



مصرع رئيس

١ — زيارة رسمية ..

حين خرج اللواء (مراد) من مكتب وزير الداخلية ، كان يشعر بالزهو والخيلاء، للثقة الكبيرة التى أولاها الوزير لإدارته .

فقد ساق إليه الوزير نبأ اختيار إدارة العمليات الخاصة من بين إدارات الأمن الأخرى كافة ، ليعهد إليها بتولَّى مسئولية حماية رئيس دولة (سونكار)(*) خلال زيارته القادمة لجمهورية مصر العربية .

تلك الزيارة التى ستبدأ بعد ثلاثة أيام ولمدة أسبوع .

وبرغم أن حماية رؤساء الدول خلال زيارتهم لمصر ، ليست من بين المهام التى تسند إلى إدارة العمليات الخاصة .. إلا أن الشهرة الفائقة التى حازتها هذه الإدارة على المستوى الداخلى والخارجى ، ونجاحها الباهر فى معظم العمليات التى قامت بها ، جعلها موضع ثقة لدى المسئولين .

(*) أسماء الأشخاص والدول من خيال المؤلف ..

فأصبح يعهد إليها بمهام متنوعة ، ومتعددة ، وغير تقليدية ، وكان اللواء (مراد) ـــ فى أثناء قيادته لسيارته فى طريقه إلى الإدارة ـــ يفكر طوال الطريق فى الخطوات التى لابدّ من تُرتيبها قبل هذه الزيارة المرتقبة لرئيس (سونكار) .

كان يدرك جيّدًا أن اختيار وزير الداخلية لمكتبه لكى يتولّى هذه العملية ، لم يكن مجرد اختيار عشوائى ، للقيام بمشاركة الحرس الخاص لأحد الرؤساء فى مهمة حمايته .

ولكنه كان اختيارًا له ما يبرره تمامًا .

فدولة (سونكار) تعانى بعض الاضطرابات السياسية منذ عدة شهور .

فبرغم الشعبية التى يتمتع بها الرئيس (ريو) رئيس (سونكار) فى بلاده ، إلا أنه قد تعرَّض لعدة محاولات للاغتيال داخل (سونكار) وخارجها ..

ومن المعروف أن المسئول عن هذه المحاولات هى إحدى المنظمات الإرهابية المعارضة لنظام حكمه ، والتى تطلق على نفسها اسم (النهضة الجديدة) .

وهى منظمة غامضة قيادتها مجهولة ، وإن كانت قد حصرت كل أهدافها فى الإطاحة بالرئيس (ريو) ، وتغيير نظام الحكم القائم فى البلاد .

وقد بذلت أجهزة الأمن فى (سونكار) مجهودات كبيرة ، للقبض على أعضاء هذه المنظمة .. لكنها كانت فى معظمها محاولات فاشلة ..

والمرة الوحيدة التى تمكنت فيها أجهزة الأمن هناك من القبض على بعض عناصر هذه المنظمة الإرهابية ، فى أثناء إحدى محاولاتهم لاغتيال الرئيس .. وُجدوا جميعًا منتحرين داخل سجونهم قبل البدء فى استجوابهم .

كل هذه الخواطر كانت تدور فى فكر اللواء (مراد) فى أثناء قيادته لسيارته ، لتؤكد له أن تلك المهمة ليست هينة على الإطلاق ، كما تبدو للوهلة الأولى .

كان يقدّر أن بعض عناصر هذه المنظمة الإرهابية ، لابد أنهم الآن فى طريقهم إلى القاهرة ، للقيام بمحاولة جديدة لاغتيال الرئيس (ريو) .

وبالتالى فإن الأمر لن يكون قاصرًا على مجرد إحاطة ذلك الرئيس ببعض الرجال المدججين بالسلاح، لحمايته فى أثناء تنقلاته .. بل إنه يتعدّى ذلك إلى أشياء أخرى عديدة، مثل مراجعة قوائم السفر، والقادمين إلى البلاد فى الفترة الأخيرة، وحصر المشبوه فيهم، وتأمين الأماكن التى سيمر بها الرئيس خلال زيارته .. إلى غير ذلك من الإجراءات التى لابدّ من مراعاة أقصى درجات الأمن فى تنفيذها ..

إذن لابدّ من إعداد رجاله لمواجهة منظمة ذات نفوذ قوى لا يستهان به .. تستخدم أحدث الأساليب، وأخطر الوسائل للقيام بعملياتها الإرهابية والإجرامية، ولها هدف مرسوم لا تحيد عنه، هو تتبع ذلك الرئيس فى أى جهة يذهب إليها للقضاء عليه .

لذا كان أول شىء فعله اللواء (مراد)، بعد أن وصلت سيارته إلى المكتب (١٩)، هو أن دعا إلى عقد اجتماع عاجل لقيادات الإدارة؛ لبحث الترتيبات التى سيتم وضعها لحماية الرئيس (ريو) خلال زيارته القادمة لمصر .

وفى خلال الاجتماع الذى انعقد بغرفة الاجتماعات الملحقة بمكتب اللواء (مراد)، أخبرهم اللواء بالمهمة التى أسندت إلى الإدارة .

كما تم تحديد المجموعة التى ستقوم بمهمة حماية الرئيس (ريو)، بالاشتراك مع الحرس الخاص به ..

قال اللواء (مراد) :

— إن زيارة الرئيس (ريو) ستستمرّ لمدة أسبوع، منها ثلاثة أيام كزيارة رسمية، وأربعة أيام كزيارة خاصة، يزور خلالها بعضًا من معالم الدولة السياحية .

وأحبّ أن أنبّه إلى أنّ مهمتنا فى حماية الرئيس (ريو) فى أثناء الزيارة غير الرسمية، ستكون أكثر صعوبة منها فى أثناء الزيارة الرسمية .. ذلك أن رؤساء الدول عادة، يرغبون فى أن يكونوا أكثر تحرُّرًا من القيود التى تفرضها عليهم الرسميات، وقواعد البروتوكول، خلال الزيارات الخاصة، مما يجعلهم هدفًا سهلًا لعمليات الاغتيال المدبّرة، وهذا يقتضى منا أن نكون أكثر حرصًا ويقظة خلال الأيام الأربعة الأخيرة من برنامج الزيارة .

لقد قررت تقسيم المجموعة التى وقع عليها الاختيار لتأمين الرئيس (ريو) إلى فريقين :

الأول : ويرأسه العقيد (مهران) ، وستكون مهمته مراجعة قوائم السفر والقادمين من الخارج ، وحصر المشتبه فيهم ، أى أن مهمته ستكون وقائية بالدرجة الأولى .

أما الفريق الثانى : فسوف يرأسه العقيد (سمير عبد الجواد) ، وهو الذى ستسند إليه مهمة حماية الرئيس مباشرة ، بالتنسيق مع رجال المخابرات ، والحرس الخاص الذى سيرافقه .

ولست بحاجة لكى أكرِّر لكم مدى صعوبة مهمتنا ودقتها ، كما أننى أعتقد أنه قد أصبح لديكم صورة كاملة عن الأخطار التى تحيط بزيارة رئيس (سونكار) غالبًا .

إننى أطلب منكم أن تكونوا فى منتهى اليقظة والحرص ، حتى نثبت للمسئولين فى الدولة أننا أهل للثقة التى أولوها إيّانا ، وأننا نستحق السمعة الدولية التى أصبحت تحظى بها إدارتنا .

والآن ليذهب كل منكم للاجتماع مع فريقه ، وإعداد خطته ، التى أودّ أن تكون جاهزة أمامى خلال يومين على الأكثر .

* * *



٢ ـ مصرع الرئيس ..

وصل الرئيس (ريو) إلى مطار القاهرة ، حيث كان رئيس الدولة المصرى فى استقباله ، ومعه كبار المسئولين .

وبعد أن أجريت له مراسم الاستقبال الرسمية ، اتجه موكب الرئيسين فى طريقهما إلى القصر الجمهورى ، وسط إجراءات أمن مشدَّدة لم يسبق لها مثيل .

وكان اللواء (مراد) على اتصال دائم بالعقيد (سمير عبد الجواد) ، الذى تحوَّل هو ورجاله إلى شعلة من النشاط منذ الصباح الباكر ، بعد أن جُهِّزت غرفة عمليات داخل الإدارة ، مهمتها متابعة جميع تحرُّكات الرئيس الزائر ومرافقيه .

وفى مساء اليوم التالى ، طلب الجنرال (كونرو) مدير مخابرات الرئاسة ـ وهو جهاز أنشأه الرئيس (ريو) خصيصًا لحمايته ، بالإضافة لأجهزة الأمن

الأخرى فى (سونكار) ـ مقابلة اللواء (مراد) فى جناحه الخاص بقصر الضيافة .

كان الجنرال (كونرو) قصير القامة ، نحيل الجسد ، ذا نظرات حادة ثاقبة ، يخيل لمن يراها أنها تنفذ إلى أعماقه .

ولم يكد الجنرال (كونرو) يصافح اللواء (مراد) ، حتى شعر الأخير منذ الوهلة الأولى بعدم الارتياح لهذا الرجل ، برغم عبارات الود والترحيب التى استقبله بها .

قال (كونرو) للواء (مراد) وهو يدعوه للجلوس :

ـ لقد أردت أن ألتقى بك يا جنرال (مراد) ، لأبدى إعجابى الشديد بإجراءات الأمن التى أعددتها من أجل حماية الرئيس (ريو) ، حتى أنك لم تدع شيئًا لرجالى كى يفعلوه .

وفوق رغبتى الحقيقية فى لقائك ، فإن الرئيس (ريو) قد طلب منى أن أنقل إليك امتنانه على ما بذلتموه من جهد ملحوظ حتى الآن .

قال اللواء (مراد) :

ــ إننا نؤدى واجبنا ، لا أكثر .

الجنرال (كونرو) :

ــ ومع ذلك ، فلا أخفى عليك أننا ما زلنا نشعر بعض القلق ، خاصة وقد وصلتنا معلومات مؤكدة عن وصول أحد رجال منظمة (النهضة الجديدة) ، لتدبير عملية جديدة ، لاغتيال الرئيس (ريو) خلال زيارته لمصر .

كما لا أخفى عليك أننى قد بذلت محاولات عدّة لإثناء الرئيس (ريو) عن القيام بهذه الزيارة ، بعد أن وصلت إلينا هذه المعلومات .. لكنه أصرّ على تنفيذها .. فرئيسنا شديد العناد .. وهذا يسبّب لنا متاعب جمّة نتجشّمها فى سبيل حمايته فى أغلب الأماكن التى ينتقل إليها .

اللواء (مراد) :

ــ إننى أريد منك أن تطمئن تمامًا يا سيادة الجنرال ، فنحن نعرف جيّدًا كيف نحمى ضيوفنا .

ابتسم (كونرو) قائلًا :

ــ إن ثقتك هذه ، وما سمعته عن مكتبك الشهير تجعلنى مطمئنًا تمامًا .

وإن كنت أريد أن أحذّر بأن علينا أن نكون فى غاية اليقظة .. خاصة بعد انتهاء الزيارة الرسمية للرئيس (ريو) وبدء الزيارة الخاصة .

فهو دائمًا يرغب فى زياراته الخاصة أن يكون على سجيته ، بعيدًا عن القيود والرسميات ، التى تقتضيها الزيارات الرسمية ، وهذا يقتضى تعاونًا مكثفًا ، ومجهودًا شاقًا من رجالنا ، حتى لا يستغل الآخرون هذه الفرصة .

وبدا على اللواء (مراد) الضيق من كل هذه التحذيرات والتنبيهات ، فقد أرسلوا له من قبل ملفًا كاملًا ، يحتوى على الكثير من التحذيرات والتنبيهات قبل وصول الرئيس .

إنه يعرف دوره جيّدًا ، ويؤدّيه كما ينبغى بالتعاون مع رجاله ، وليس بحاجة لمن يشرح له المزيد عما يجب أن يفعله .

ووقف اللواء (مراد) متأهبًا للانصراف وهو يقول :

ـ تأكد يا سيادة الجنرال ، أننا سنبذل أقصى جهدنا للحفاظ على حياة الرئيس (ريو) .

ووقف (كونرو) ليشدّ على يده مودّعًا ، وهو يقول :

ـ سنلتقى فى نهاية الزيارة ؛ لأكرّر لك شكرى وتقديرى ، بشرط أن تحافظ على وعدك هذا .

وترك اللواء (مراد) جناح الجنرال (كونرو) ، متجهًا إلى خارج القصر بسيارته ، وهو لا يخفى ضيقه من الرجل ، ومن تلك العبارة الأخيرة التى قالها ، وتلك الابتسامة الساخرة التى لاحت على وجهه .

لقد بدا وكأنه يستخف بكل ما قاله اللواء (مراد) ، برغم كل عبارات المجاملة التى قالها .

* * *

وعقب انتهاء الزيارة الرسمية للرئيس (ريو) ، بدأت زيارته الخاصة ، حيث قام بعدة جولات فى المناطق الأثرية والسياحية .

كان رئيس (سونكار) بالفعل يحاول أن يكون متحرّرًا تمامًا من كل ما يحيط به من رسميات .

فقد أخذ يقود سيارته بنفسه ، وينطلق بها بين الأفراد العاديين ، محاولًا الاندماج بينهم خلال زياراته المختلفة ، مما كان يلقى بعبء جسيم على كاهل رجال الأمن المخصّصين لحمايته .

وكانت إدارة العمليات الخاصة ، قد خصصت طائرة هليكوبتر مجهّزة لتحلّق فوق المناطق التى يمر بها الرئيس ، وترصد أية تحرُّكات مريبة ، قد تحدث فوق أسطح المبانى العالية المطلة على الطرق التى يمر بها .

وزوّدت الطائرة بجهاز لاسلكى يتصل مباشرة بغرفة العمليات المجهزة بالمكتب (١٩) ، والتى يشرف عليها العقيد (سمير عبد الجواد) ، ويتم عن طريقها تتبع خطوات الرئيس كافّة خلال الزيارة .

وفى إحدى جولات الرئيس ، وبينما كانت طائرة الهليكوبتر التى يقودها اثنان من رجال الإدارة تحلّق فوق المكان الذى

سيمر به ، متجهًا إلى أحد المواقع السياحية ، كان الطيار قد بدأ يتململ من هذه المهمة الروتينية المسندة إليه يوميًا .

لكن زميله كان على النقيض ، فقد انتفض من مكانه حالَما بدا له أنه قد لمح شيئًا شدَّ انتباهه .

سأله قائد الطائرة :

ـــ ما الخبر ؟

لكن زميله لم يجبه ، بل أمسك بالمنظار المكبِّر ، وأخذ يطيل النظر نحو سطح إحدى البنايات العالية .

ثم أشار بيده قائلًا :

ـــ انظر إلى هناك .

ونظر الطيار فى الاتجاه الذى أشار إليه زميله ، لينتفض بدوره وقد بدا عليه الانزعاج .

كان هناك شخص يقف فوق سطح المبنى ، وبيده بندقية تلسكوبية ، تم تثبيتها على السور المطل على الشارع ، الذى سيمر به الرئيس (ريو) بعد لحظات ..

وعلى الفور اتصل قائد الطائرة بجهاز اللاسلكى ، ليثير

موجة من القلق داخل غرفة العمليات .

وأمره العقيد (سمير) قائلًا :

ـــ عليك أن تهبط فوق سطح المبنى الذى يقف عليه هذا الرجل ، وأن تقبض عليه فورًا ، وسوف أتصل الآن بعدد من رجالنا القريبين من المكان ، للَّحاق بكما .

تساءل الطيار :

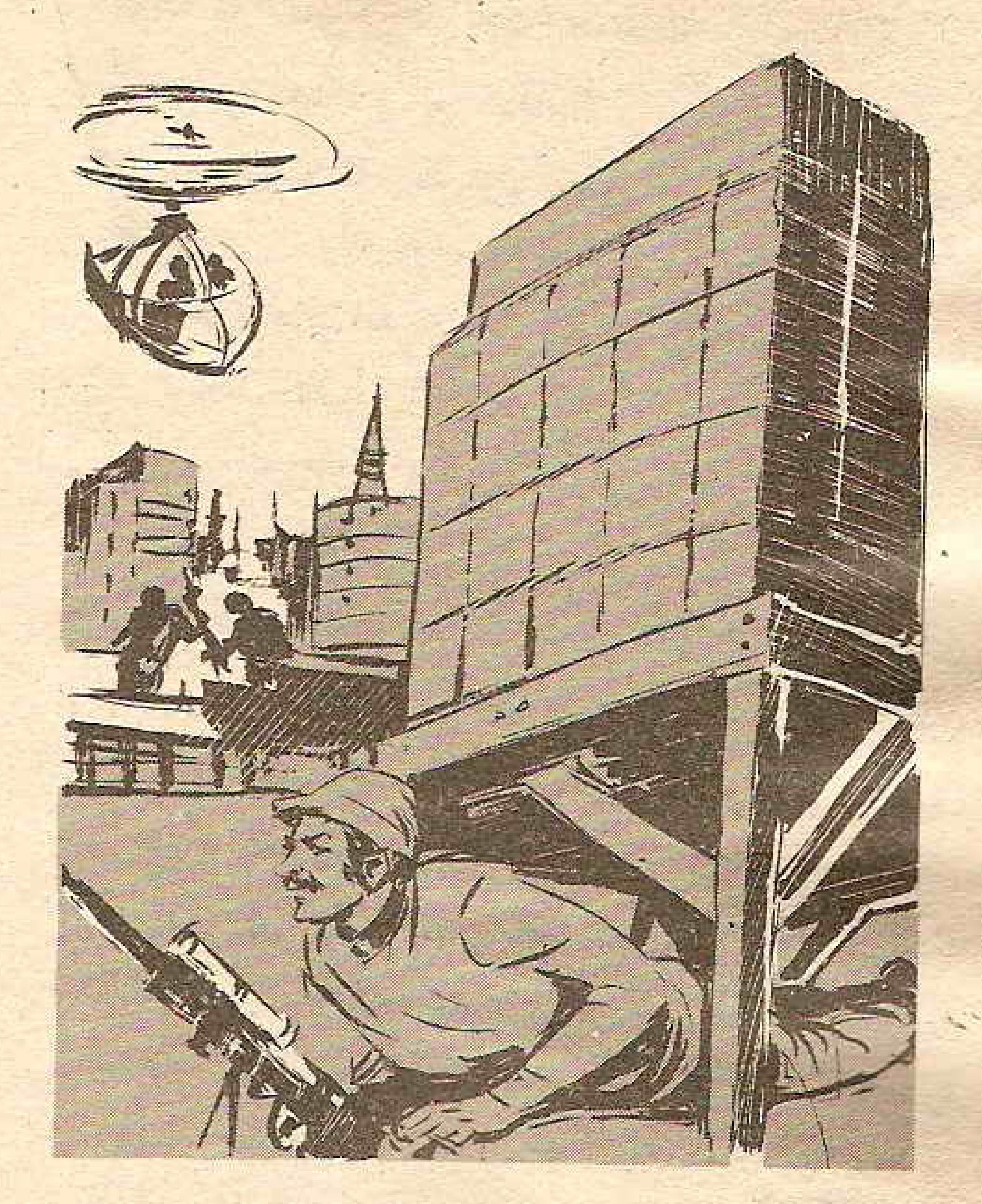
ـــ وإن حاول المقاومة ؟

العقيد (سمير) :

ـــ لا تتردَّد فى إطلاق النار ؛ فالموقف لا يحتمل أى تخاذل .

وعلى الفور اتجه الرجلان بطائرتهما نحو المبنى ، الذى يتربص به هذا القناص .

ولكن فى الوقت الذى كانت فيه الطائرة تحلِّق فى اتجاه ذلك الرجل ، كان هناك رجل آخر يختبئ أسفل خزان المياه المقام فوق أحد المبانى المجاورة ، وقد راح يرقب الطائرة وابتسامة ساخرة ترتسم فوق وجهه ، الذى كان يختفى تحت نظارة سوداء قاتمة .



كان هناك رجل آخر يختبئ أسفل خزان المياه المقام فوق أحد المبانى المجاورة ..

على حين كانت يده تقبض على بندقية تلسكوبية أخرى معدة للاستخدام .

ومن عجب أن الشخص الأول الذى اتجهت إليه الهليكوبتر ، لم يبد أى حراك حال رؤيته للطائرة المتجهة نحوه ، حتى بعد أن حطَّت فوق سطح المبنى الذى يقف فوقه ، مما أثار دهشة الانتحاريين اللذين هبطا من الطائرة فى أثناء اندفاعهما ، شاهرين سلاحيهما نحوه ..

وأخذا يصيحان فيه ، يطالبانه بالاستسلام وإلقاء السلاح .

ولكنه لم يتزحزح من مكانه ، ولم يستجب لنداء الرجلين ، اللذين تكشفت لهما مفاجأة غير متوقعة .

لم يكن ذلك القنّاص المسلّح الذى أثار ذعرهما ، سوى دمية من البلاستيك ، متقنة الصنع كهيئة رجل مسلح .. تم تثبيتها على ذلك الوضع لجذب الانتباه .

وقبل أن يفيق الرجلان من دهشتهما ليعودا إلى الطائرة من جديد ، وهما يتساءلان عن سبب وضع هذه الدمية فى

ذلك المكان .. كانت سيارة الرئيس (ريو) قد بدأت تعبر الطريق ، فيما كان الرجل الآخر المختبئ أسفل خزان المياه قد أطل من مكمنه ، بعد أن أعد بندقيته التلسكوبية فى وضع الاستعداد .

ولم يكد الرئيس (ريو) يخرج من سيارته متجهًا إلى مكان الزيارة ، وقد أحاط به رجال الأمن المتنكرين فى ثياب مدنية ، حتى تلقَّى ثلاث طلقات سريعة قاتلة فى أجزاء متفرقة من جسده .. وليسقط على الأرض مضرجًا فى دمائه ، وقد أصيب كل من حوله بالرعب والفزع والدهشة .

وقبل أن يفيق الجميع من المفاجأة التى ألجمتهم ، كان الرجل الرابض فوق السطح قد اختفى تمامًا ، بعد أن تخلَّص من سلاحه ، فى نفس اللحظة التى تهيَّأت فيها طائرة الهليكوبتر لمغادرة سطح المبنى الآخر .

* * *

٣ ــ الإدارة فى خطر ..

كان للخبر وقع الصاعقة على كل من العقيد (سمير) واللواء (مراد) ، فى إدارة العمليات الخاصة .

وأصبح اغتيال رئيس (سونكار) يحمل عدة معان ، بينها أن المكتب (١٩) قد فشل فشلًا ذريعًا فى حماية أحد رؤساء الدول الذين يزورون مصر .

وأن الحكومة المصرية غير قادرة على حماية زائريها ، وتوفير الأمان الكافى لهم .

بل إن الأمر تطوَّر إلى نشوء أزمة دبلوماسية بين الدولتين ، إزاء تهديد نائب رئيس (سونكار) بقطع العلاقات بين الدولتين ، لعدم توفير الحماية الكافية للرئيس (ريو) فى أثناء زيارته لمصر ، مما أدَّى إلى مصرعه .

وبرغم الاتهامات المتبادلة بين رجال الإدارة والحرس الخاص بالرئيس ، حول مسئولية كل من الجهتين فى قصور

الحماية الكاملة لتحركات الرئيس (ريو) ، إلا أن ذلك لم يكن لينفى حقيقة مؤكدة ، وهى مسئولية الإدارة عما حدث ، بل مسئولية الدولة بأسرها عن مصرع الرئيس فوق أراضيها .

وبدا أن الأمل الوحيد الذى يخفف من وقع هذه المسئولية ، ويبقى على استمرار نشاط إدارة العمليات الخاصة ، وعلى اللواء (مراد) ، بل على بقاء وزير الداخلية نفسه فى منصبه ، هو القبض على مرتكب هذه الجريمة ، ومحاسبة المسئولين عنها .

ولقد فهم اللواء (مراد) هذا المعنى جيدًا ، عندما اتصل به رئيس الوزراء ليلة أمس ؛ ليخبره بأن أمامه ثلاثة أسابيع فقط للوصول إلى الجناة أو تقديم استقالته .

* * *

وكان المقدم (ممدوح) قد عاد توًّا من الخارج ، حيث كان مكلفًا إحدى المهام ، ففوجئ بسيارة المكتب تقف فى انتظاره أمام باب المطار ..

وأدرك (ممدوح) أنه مطلوب لمقابلة اللواء (مراد) على وجه السرعة .. إذ كان قد قرأ فى الجرائد الصباحية ، فى أثناء وجوده فى الطائرة، خبر مصرع الرئيس (ريو) فى مصر .

وأحيط علمًا بالمزيد من المعلومات عن الملابسات التى أحاطت بهذا الحادث ، من خلال زملائه فى الإدارة حال وصوله إليها .

لذا فحالما دخل إلى حجرة المكتب الخاصة باللواء (مراد) ، لم يدهش لهذا الوجوم الذى رآه باديًا على وجهه .

فاللواء (مراد) رجل يقدِّس النجاح ، ولا يكره شيئًا قدر كراهيته للفشل .

وقد كان مصرع رئيس (سونكار) على هذا النحو ، برغم إسناد مهمة حمايته للمكتب (١٩) ، يعد بالفعل فشلًا ذريعًا .

وهذا هو نفس ما قاله اللواء (مراد) للمقدم

(ممدوح) ، حينما صارحه بحقيقة الموقف قائلاً :

ـ لا أخفى عليك يا (ممدوح) أن موقفنا قد أصبح سيئًا للغاية ، بعد نجاح (منظمة النهضة) فى اغتيال رئيس (سونكار) ، برغم كل ما بذلناه من جهد .

وسمعة الإدارة ومصيرها بل سمعة الأمن فى مصر كلها ، رهينة بالتوصُّل إلى مرتكبى هذه الجريمة والقبض عليهم .

لذا فإننى قد أحضرتك من المطار إلى هنا على وجه السرعة ، باعتبارك من أكفأ رجال هذه الإدارة ، وذلك لكى أنيط بك مهمة محدودة ، وهى أن تقبض على مرتكب هذه الجريمة بأى ثمن ، وفى أى مكان ، حتى ينال عقابه ، وتعود إلى إدارتنا سمعتها التى تزعزعت .

* * *



٤ ـ لقاء منتصف الليل ..

كان (ممدوح) يراجع ما تجمّع لديه من تحرّيات ، فى أثناء جلوسه فى أحد مقاعد الطائرة المتجهة إلى (سونكار) .

لقد عُثر على البندقية الآلية التى استخدمت فى اغتيال الرئيس (ريو) ، بالقرب من خزان المياه فوق سطح أحد الأبراج السكنيَّة ، المطلّة على الشارع الذى اغتيل فيه الرئيس .

وثبت من الفحص أنها وطلقاتها من نوع يسمَّى (ستامب) ، يُصنع فى (سونكار) نفسها .

إذن فممَّا لا شك فيه أن القاتل (سونكارى) ، وأنه قد حضر إلى القاهرة حاملاً معه السلاح المستخدم فى الجريمة .

ومن الغريب أن مراجعة قوائم السفر ، ومراقبة حركة

القادمين إلى المطار خلال الأشهر الأخيرة ، أثبتت عدم قدوم أى شخص من (سونكار) ، يمكن أن يكون موضعًا للشبهات ..

وحدّث (ممدوح) نفسه متسائلا :

ـــ أيمكن أن تكون منظمة (النهضة الجديدة) ، قد استأجرت قاتلا محترفًا للعمل لحسابها من أى جهة من جهات العالم ، واستخدمته فى تنفيذ الجريمة ؟

من الجائز جدًا .. ولكن من أين حصل على هذا السلاح ؟ بالخارج سُلّم له أم بالداخل ؟ وإذا كان من الخارج ، فكيف أمكنه تهريبه داخل مصر ، برغم إحكام الرقابة على مطارات القاهرة وموانيها ومنافذ الحدود جميعًا ؟

وعاد (ممدوح) يقلّب الأوراق التى بين يديه ، وهو يردّد قائلا لنفسه :

ـــ إن الأمر يبدو لى أكثر من مجرد قاتل محترف استُؤجِرَ لتنفيذ عملية اغتيال .. فالخدعة التى دُبّرت لجذب انتباه راكبى الهليكوبتر إلى جهة أخرى غير الجهة التى أطلق منها

القاتل رصاصاته ، تشير إلى أن مرتكب هذه الجريمة له خبرة سابقة بالمكان ، كما تدل على وجود خطة محكمة ، ومتعدّدة الأطراف ، تمّ تدبيرها بعناية لتنفيذ جريمة الاغتيال على الوجه الأكمل ، دون أن يترك القاتل وراءه أثرا ينمّ عليه ، اللهم إلا إذا اعتبرنا ذلك السلاح الذى وجدناه قريبا من الخزان أحد أخطائه ، لا خدعة من خداعه للتضليل !

* * *

كان (ممدوح) يسافر متنكرًا فى شخصية مراسل صحفى لإحدى الصحف العربية ، لتغطية خبر اغتيال الرئيس (ريو) ، والتغيُّرات السياسية التى حدثت فى (سونكار) بعد وفاته .

لكنه فى حقيقة الأمر كان يهدف من وراء هذه الزيارة ، إلى مقابلة بعض أعضاء منظمة (النهضة الجديدة) بصورة أو بأخرى ..

وكان (بروك) ـــ وهو صحفى معروف فى (سونكار) وصديق قديم لـ (ممدوح) ، الذى التقى به

خلال إحدى رحلاته ، واكتسب صداقته الشخصية — قد وعده بمساعدته فى مقابلة مجموعة من رجال المنظمة .. خاصة أنه كان الصحفى الوحيد فى (سونكار) الذى رفض قبول فكرة مسئولية المنظمة عن مقتل الرئيس (ريو) ، مشيرًا إلى وجود أيدٍ خفيَّة وراء هذه الجريمة .

وقد تلقى على أثر هذا مخابرة تليفونية من أحد أعضاء المنظمة ، يعده فيها بكشف النقاب عن الحقائق التى تختفى وراء مصرع الرئيس ، ومقابلة زعيم المنظمة .

وعلى الأثر أرسل (بروك) (تلكس) إلى (ممدوح) ، يدعوه للحضور إلى (سونكار) ، لمصاحبته فى هذا اللقاء المرتقب .

* * *

وصل (ممدوح) إلى (شولو) عاصمة (سونكار) ، حيث استقبله الصحفى (بروك) فى المطار ، باعتباره المراسل الصحفى اللبنانى (وليد كرم) .

ورحّب به قائلًا فى همس :

— مرحبًا بك يا (ممدوح) .. يؤسفنى أن تكون زيارتك الأولى لـ (سونكار) ، بمناسبة تلك الأحداث المؤسفة ، التى مرت بها البلاد أخيرًا .

ممدوح :

— وأنا كذلك .. آسف لأن يكون لقائى الأول بك فى بلادك فى ظل هذه الظروف ، ولكنك تعرف أننى هنا فى مهمة رسمية .. وأرجو أن تتاح لى الفرصة لاستجلاء الحقيقة وراء مصرع رئيسكم فى مصر .

بروك :

— قد نكون فى طريقنا للوصول إلى هذه الحقيقة التى تبحث عنها هذه الليلة .. فعند منتصف الليل سيكون لقاؤنا الأول مع زعيم منظمة (النهضة الجديدة) ، وهى خطوة هامَّة جدًّا لكلينا ..

ممدوح :

— أرجو ألا أعرِّضك بذلك إلى مخاطرة غير محسوبة ..

بروك :

ـــ على العكس ، فهذا اللقاء يعدّ بالنسبة لى انتصارًا صحفيًّا ضخمًا .. فلم يتح لشخص آخر خارج نطاق هذه المنظمة الغامضة فرصة الالتقاء بزعيمها .. وإذا إتيحت لى الظروف المناسبة لنشر مثل هذا اللقاء ، فإنها ستكون خبطة صحفية كبرى .

ممدوح :

ـــ وما الذى يجعلك مقتنعًا على هذا النحو ، بعدم مسئولية المنظمة عن مصرع الرئيس (ريو) ، كما جاء بصحيفتك . برغم معارضة ذلك للتيار السائد هنا فى الدولة ؟

بروك :

ـــ اصغ إلىَّ .. لقد اطلعت فى إحدى المرَّات على بيان المبادئ السريَّة لهذه المنظمة .. ووجدت أنه لا يوجد من بينها ما يدعو إلى اغتيال الرئيس (ريو) أو تنحيته عن الحكم ، بل على العكس فإن هذه المبادئ تحمل تأييدًا تامًّا للرئيس ، وتعكس بعضًا من أفكاره .

إن هذه المبادئ تنصبُّ بالكامل على التطهير السياسى ، وفضح الأساليب الإجرامية ، التى يقوم بها رجل الأمن الأول فى هذه البلاد ، وهو الجنرال (أميجو) وزير الداخلية فى (سونكار) .

إن (أميجو) هو الرجل صاحب النفوذ القوى الجبار فى هذه الدولة .. إلى الحدّ الذى قيل معه إن قبضته تمتد إلى كل شىء فى هذه البلاد حتى رقبة الرئيس (ريو) نفسه ..

والآن هل فهمت لماذا قلت إن هناك أيديًا خفيَّة وراء ارتكاب هذه الجريمة ؟

ممدوح :

ـــ إن هذا قد يعطى بُعدًا جديدًا لمهمَّتى .

بروك :

ـــ دعنا لا نسبق الحوادث ، فسوف تتضح لنا الصورة كاملة ؛ بعد لقاء منتصف الليل .

* * *

٥ ــ حقائق مذهلة ..

أوقف (بروك) سيارته فى أحد الطرق الجبلية المقفرة التى يغلّفها الظلام من كل جانب ، ليهبط منها هو و (ممدوح) .. نظر (بروك) فى ساعته قائلاً لـ (ممدوح) :

ــ إنهم سيحضرون إلى هنا خلال دقائق ..

وبعد لحظات أضاءت الطريق كشافات سيارة مقبلة توقفت أمام سيارتهما .. وهبط بعض الرجال المقنَّعين من السيارة ، وتقدَّم أحدهم إلى (بروك) قائلاً :

ــ أنت الصحفى (بروك) .. أليس كذلك ؟ .

بروك :

ــ نعم .

الرجل المقنع :

ــ ومن هذا الذى معك ؟ .

بروك :

ــ إنه الصحفى اللبنانى الذى أخبرتكم عنه ..

المقنع :

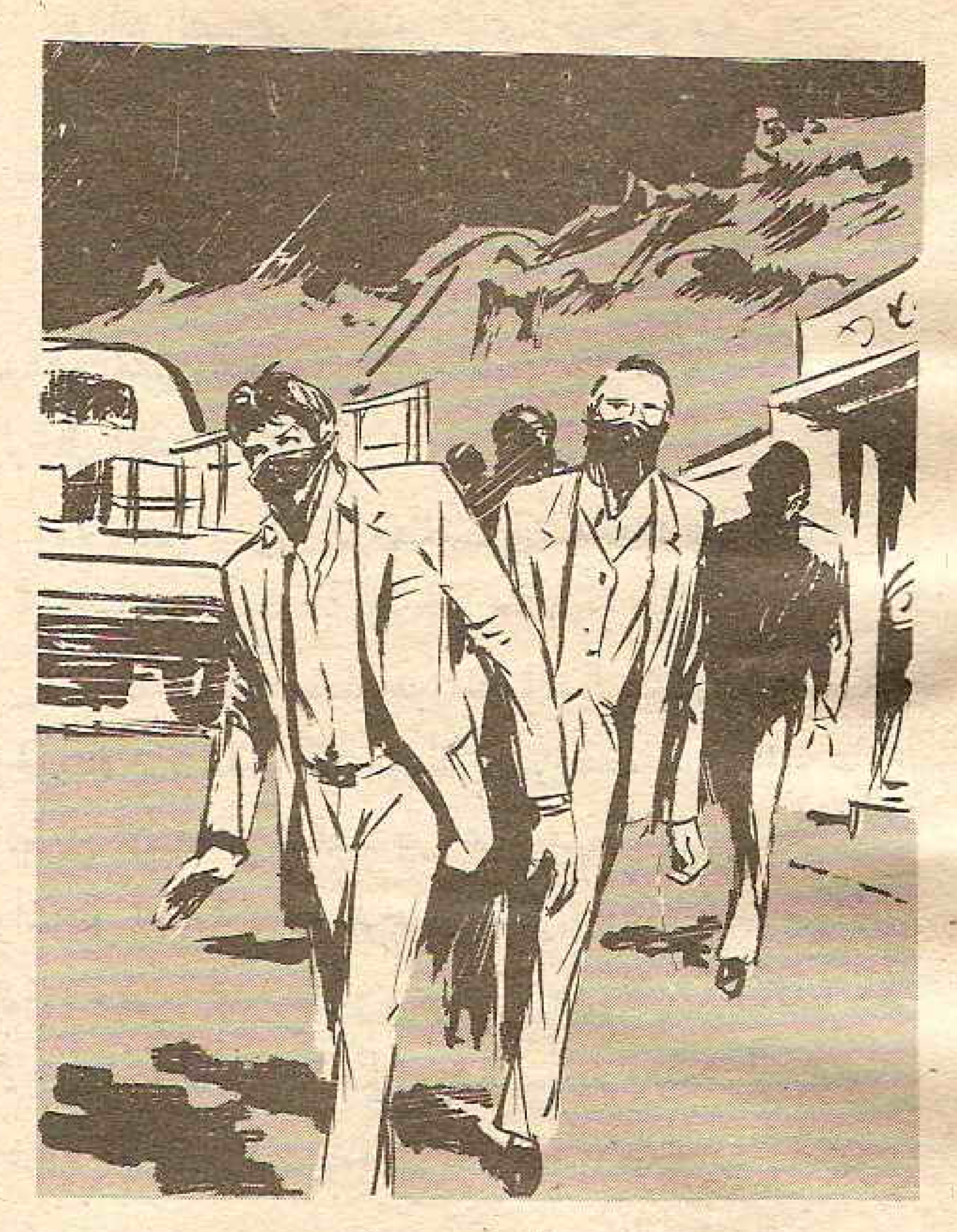
ــ حسنًا .. اركبا فى الصندوق الخلفى للسيارة .

وركب (بروك) ومعه (ممدوح) فى الصندوق الخلفى لسيارة النقل الضخمة ، التى كانت تقل ثلاثة آخرين من الرجال المقنعين .

ولم تلبث السيارة أن انطلقت بهم مبتعدة عن المكان .

* * *

عندما اقتربت السيارة من المقر السرِّى لمنظمة (النهضة الجديدة) ، الذى كان محطة بنزين نائية ، تشرف على الطريق الأسفلتى الممتد بين عدد من التلال الرملية ، والمناطق الجبلية ، قام الرجال المقنَّعون بوضع أقنعة سوداء فوق وجهى (ممدوح) و (بروك) حتى لا يتبينا المكان .. ثم اصطحبوهما إلى داخل ورشة صغيرة مغلقة قريبًا من المحطة ، ليجدوا نفسيهما ــ بعد رفع الأقنعة السوداء من فوق وجيهما ــ فى مواجهة عدد آخر من الرجال المقنَّعين .



قام الرجال المقنعون بوضع أقنعة سوداء
فوق وجهى (ممدوح) ، و (بروك) حتى لا يتبينا المكان ..

وتكلم أحد الرجال المقنَّعين ، الذى بدا أنه زعيم هذه الجماعة قائلاً لـ (بروك) :

ــ لقد دعوناك إلى هنا لكى نشرح لك مبادئنا الحقيقية .. تلك المبادئ التى تعمَّد (أميجو) ورجاله تشويهها ، ليصوِّرونا أمام الشعب والرئيس على أننا مجموعة من القتلة والإرهابيين ، الذين لا همَّ لهم سوى إثارة العنف والفوضى فى (سونكار) .

وقد وافقت على الالتقاء بك ، وإعطائك صورة واضحة عن أهدافنا ، والمبادئ التى نعمل من أجلها ، لثقتنا بك ، ولأننا نعرف أنك ترفض مثلنا وسائل القهر والاستبداد التى يتبعها (أميجو) فى بلادنا .

وبرغم صعوبة الظروف التى تمر بها (سونكار) الآن ، إلا أننا نأمل أن تقوم أنت وزميلك بتعريف شعبنا والعالم بمبادئنا الحقيقية .. معتمدين فى ذلك على شجاعتك ورفضك الدءوب للظلم والدكتاتورية .

إن منظمة (النهضة الجديدة) لم تكن فى البداية سوى مجموعة من الشباب المثقف ، الذى يدعو إلى نهضة بلاده

من خلال اقتراح عدد من الإصلاحات الاقتصادية والسياسية ، وكانت لنا برامج معينة فى هذه المجالات ، نودّ عرضها على رئيس الدولة والحكومة .

ولكن لأن هذه الاقتراحات لم تكن تتفق مع أطماع الجنرال (أميجو) ، الذى كان يريد أن تكون له اليد العليا فى (سونكار) ؛ فقد أدخل فى روع رئيسنا الراحل ، أن جماعة النهضة ليست إلا جماعة إرهابية ، تريد الإطاحة به ، والسيطرة على البلاد ، وأنها تهدف إلى التسلّل تدريجيًا إلى الحكم ، ثم الانقضاض عليه .

واستطاع بأساليبه الملتوية أن يقدم له برنامج الجماعة فى صورته الزائفة ، وأن يعرض عليه بعض التسجيلات والصور ، والأفلام الملفّقة ؛ ليؤيد بها اتهاماته الحقيرة .

وقد حصل بمقتضى ذلك على سلطات استثنائية مُوسَّعة ، أتاحت له أن يبسط نفوذه الإرهابى على (سونكار) ، وأن يزداد تسلّطه الدكتاتورى ، ليسوق العديد منا ومن غيرنا إلى المعتقلات والسجون .. حتى

استفحل سلطانه ، وكاد يصبح الحاكم الآمر فى هذه البلاد .. بل إننى لا أبالغ عندما أقول إنه أصبح يمثل خطرًا جسيمًا على الرئيس (ريو) نفسه ، وأعتقد أنك توافقنى على ذلك يا سيِّد (بروك) .

ومن يومئذ أصبحنا مطاردين ، ومشتّتين فى كل مكان ..

ومن يومئذ أيضًا و (أميجو) يطلق كلابه فى أثرنا ، مما اضطرنا فى النهاية أن نحمل السلاح دفاعًا عن أنفسنا ، بالرغم من أن ذلك لا يدخل ضمن مبادئنا التى ترفض اللّجوء إلى العنف .

وقد حاول بعضنا الوصول إلى الرئيس (ريو) ، لكى نشرح له حقيقة الأمور السائدة فى البلاد خلال احتفالات الاستقلال .. وأن نبصِّره بأننا لا نعارض نظام حكمه ، وإنما نعارض من يسىء إلى هذا النظام ..

ولكن (أميجو) ورجاله تمكنوا من إلقاء القبض على رجالنا قبل وصولهم إلى الرئيس ، بل صوَّروا الأمر على أنه كان محاولة لاغتياله ، مما جعله يحصل على المزيد من ثقته ، باعتباره الحارس الأمين على حياة الرئيس .

وألقى برجالنا فى المعتقلات ، حيث قام بقتلهم جميعًا بداخلها ، وتصوير الأمر على أنه انتحار .

ارتسمت الدهشة على وجه (بروك) وهو يقول :

ــ إذن فقد قتل (أميجو) هؤلاء الشبان داخل المعتقل ؟

الزعيم المقنع .

ــ إن (أميجو) لا يتورَّع عن ارتكاب أي شيء فى سبيل الحفاظ على نفوذه وسلطانه فى (سونكار) .. وأعتقد أنه هو الذى قام بالتخطيط لاغتيال الرئيس (ريو) ؛ للحفاظ على هذا النفوذ والسلطان ، خاصة بعد أن بدأ الرئيس (ريو) يشعر بخطورته ، ويسعى إلى تقليص نفوذه .

بروك :

ــ لقد كنت أشك فى ذلك .

ممدوح :

ــ نعم ، ولكن ما الدليل ؟ .

الزعيم المقنع :

ــ إن لدينا تسجيلًا تليفونيًا تمكَّن أحد رجالنا من الحصول عليه بإحدى الوسائل السرِّية ، وهو يدور حول اللحظة التى يتم فيها التخلُّص من الرئيس .. وأن ساعة الصفر ستكون فى مصر .. وأن نائب الرئيس سيكون أداة طيِّعة فى يد (أميجو) ؛ نظرًا لضعف شخصيته فى حالة توليه السلطة .. إلى غير ذلك من الأسرار الرهيبة والمذهلة .. أتعرف من كان أطراف هذا الحوار التليفونى الخطير ؟ لقد كان وزير الداخلية الجنرال (أميجو) نفسه ، ومدير مخابرات الرئاسة الجنرال (كونرو) .

قال (بروك) ، وقد ازدادت دهشته لسماع الاسم الأخير :

ــ (كونرو) ؟! هو أيضًا ؟! لقد كان موضع ثقة الرئيس (ريو) .. وكلنا نعرف أنه اختاره للحدِّ من نفوذ وزير داخليته ، وجعله يشرف على أمنه الخاص .

الزعيم المقنع :

ــ إن (كونرو) لم يكن فى حقيقة الأمر سوى أحد رجال (أميجو) ، ويبدو أن الأخير كان قد بدأ يشعر

بشكوك الرئيس ، ومحاولته الحدّ من نفوذه ، فاختار أحد أعوانه ليسيطر عليه من جهة أخرى .

بروك :

ـــ لقد أحاطوا بالرئيس من كل جانب ، حتى تكتمل تفاصيل مؤامرتهم الدنيئة .. أعتقد أننى قد فهمت الآن ، لماذا فشلت أجهزة الأمن المصرية فى الحفاظ على حياة الرئيس (ريو) فى أثناء زيارته لبلادهم .. فلم يدر فى خلد أحد من المصريين أن يكون القاتل من جهاز الأمن نفسه المحيط به .

* * *



٦ ـــ الهروب الدامى ..

حدَّث (ممدوح) نفسه :

ـــ أعتقد أن الصورة قد وضحت الآن تمامًا ، على ضوء ما قاله ذلك الرجل .. فإذا صحَّ وجود مثل هذا التسجيل ، فإن ذلك يعنى أنه كان هناك اتفاق بين كل من الجنرال (أميجو) و (كونرو) ، بهدف التخلُّص من الرئيس الراحل لـ (سونكار) فى أثناء زيارته للقاهرة ، وإلصاق التهمة بمنظمة (النهضة الجديدة) .

والسؤال الآن هو : كيف تم تنفيذ هذه العملية ؟ وما الوسيلة التى يتم بها إثبات ذلك ؟ وإذا تم إثبات تورُّط مسئولين كبيرين فى (سونكار) على هذا النحو ، فهل يمكن الإعلان عن هذه الحقائق بسهولة ، مع ما سوف يترتب على ذلك من فضيحة محلِّية ودولية ؟ .

أعتقد أن الأمر فى هذه الحالة سيحتاج إلى قرار سياسى .

المهم أن نثبت أننا قد قمنا بواجبنا حيال حماية الرئيس (ريو) .. وأن الاغتيال لم يكن ليقع ، لولا تورُّط الحرس الخاص للرئيس (ريو) ، وعلى رأسهم الجنرال (كونرو) فى هذه الجريمة .. والذين كانوا من المفروض أنهم يشاركون رجالنا جزءًا من المسئولية نحو حماية رئيسهم الراحل .

وبينما كان الحديث يدور بين الزعيم المقنَّع والصحفى (بروك) ، وكذلك تلك الخواطر التى كانت تدور فى ذهن (ممدوح) .

وبينما كان أحد رجال المنظمة يقف بالخارج ، متنكرًا فى صورة عامل بمحطة البنزين لمراقبة الطريق .. اقتربت أربع سيارات من المحطة فى هدوء ، وطلب أحد ركابها من الرجل تزويد سيَّارته بالوقود .

غير أن الرجل المتنكِّر فى صورة عامل المحطة ، دنا من راكب السيارة فى أثناء تظاهره بملء خزان السيارة بالبنزين ، وهمس فى أذنه قائلًا :

ـــ إنهم جميعًا بداخل هذه الورشة القريبة ، ومعهم الصحفيان .

وربَّت راكب السيارة على رأسه قائلًا :

ـــ إن الجنرال (أميجو) سيكافئك مكافأة كبيرة ، جزاء إخلاصك يا عزيزى (موريل) .

ثم أشار بيده لباقى راكبى السيارة ، فى اتجاه الورشة المغلقة قائلًا :

ـــ إن الصيد هناك .

وما هى إلا لحظات ، حتى كانت ثلاث سيارات أخرى قد أحاطت بالمكان .. وخرج من السيارات السبع مجموعة من الرجال المسلحين ، سرعان ما اندفعوا فى اتجاه الورشة ؛ ليحطِّموا بابها بمدافعهم الآلية ، ويفاجئوا الرجال الذين بالداخل ، ومعهم (ممدوح) و (بروك) .

شلَّت المفاجأة رجال المنظمة .. بعد أن أصبحوا مطوَّقين من كل جانب بالرجال المسلَّحين .

وأطلق قائدهم ضحكة عالية ، وهو يقول لهم :

ـــ إن الحفل اليوم يضم عددًا كبيرًا من المدعوِّين ، ويبدو أنهم قد اختاروك يا (بروك) ، لكى تكون ضيف الشرف فى هذه الليلة .. وبالمناسبة ألا تعرِّفنا بصديقك ؟ .

هل أقول لك : لا تكلّف نفسك عناء ذلك ، فعندما تشرفوننا فى معتقل التماسيح ، ستتاح لنا الفرصة كى نتعارف جيّدًا .. وأعتقد أنك تعلم جيّدًا يا عزيزى (بروك) كيف تتم وسائل التعارف هناك .

انتهز أحد رجال المنظمة فرصة حديث الرجل الساخر مع (ممدوح) ، لينقضّ على مطرقة حديدية أمامه ويقذفها بقوة إلى المصباح المعلّق فى السقف ليحطّمه .

وعمّ الظلام المكان الذى سادته حالة من الفوضى ، فى حين راحت الطلقات النارية تتطاير فى كل اتجاه ، ودارت بين الجانبين معركة غير مرئية .

أما (ممدوح) فقد أخرج مسدسه ، وهو يحاول أن يشق لنفسه طريقًا للخارج .. فيما أخذ ينادى صديقه (بروك) وسط هذه المعركة .

لكنه لم يكد يخطو بضع خطوات ، حتى تعثرت قدماه فى جسد ملقى على الأرض .

مدّ (ممدوح) يده يتحسّس الجسد ، فإذا هو ينزف بغزارة .. فأدنى (ممدوح) ساعته الضوئية ليكشف عن وجه

هذا المسكين .. وكم كانت صدمته عندما تبيّن له أنه ليس سوى صديقه الصحفى (بروك) ، وقد استحال إلى جثة هامدة .

وشعر (ممدوح) بالحزن يعتصر قلبه ، لكن يدًا قوية اجتذبته من ذراعه لتُفيقه من الصدمة .

قال له صاحبها :

ـــ اتبعنى من هنا .. وحاول أن تضىء لى الطريق على فترات متقطعة بساعتك الضوئية هذه .

استجاب (ممدوح) إلى طلب الرجل على الفور ، فيما كان الرصاص يتطاير حولهما فى كل اتجاه .. حتى بلغا سلمًا جانبيًّا ، ينتهى إلى إحدى النوافذ الزجاجية المطلّة على الخارج خلف الورشة الميكانيكية .

أسرع الرجل المقنّع يرتقى السلم عدوًا و (ممدوح) خلفه ، حتى بلغ النافذة الزجاجية المغلقة ، فحطّمها ببندقيته الآلية ، وقفز منها إلى الخارج ، و (ممدوح) فى أثره ..



أسرع الرجل المقَنع يرتقى السلم عدوًا و (ممدوح)
خلفه ، حتى بلغ النافذة الزجاجية المغلقة فحطمها ..

اندفع الرجلان يجريان إلى الخارج تجاه محطة البنزين ، حيث كانت تقف إحدى السيارات قريبًا من آلة ضخ الوقود .

ولكنهما ما كادا يقتربان منها ، حتى برز لهما رجلان مسلّحان من رجال (أميجو) ، وقد شهرا سلاحيهما فى وجهيهما قائلين :

ــ إلى أين أيها الأعزاء ؟.. إن الحفل لم ينته بعد .. ألقيا بأسلحتكما إلى الأرض .. ولا تحاولا اللجوء إلى المراوغة ، وإلا تحوّلت أجسادكما إلى أشلاء ..

وتأهَّب الرجلان للضغط على الزّناد .. فلم يجد (ممدوح) ورفيقه بدًا من إلقاء السلاح .

لكن (ممدوح) وسعه أن يهمس لزميله المقنّع ، وهو يلقى بسلاحه قائلاً :

ــ أترى هذه السيارة المكشوفة التى تقف بجوارك ؟ اقفز بداخلها بأسرع ما يمكنك ، محاولاً إدارة محركاتها ، وأقبل بها إلى هنا .. ودَع الباقى لى ..

وبدا على الرجل التردُّد والخشية .. لكن (ممدوح) همس له فى حسم :

ــ إنها محاولة انتحارية، نسبة النجاح فيها واحد فى المائة .. ولكنها على أى حال أفضل من معتقلات (أميجو)، فيما لو استسلمنا لأولئك الرجال .

وبينما (ممدوح) ماض فى الهمس للرجل، إذا بعدة طلقات تنهمر تحت قدميهما من قبيل التهديد والتحذير من جانب الرجلين المسلحين .. قال أحدهما لـ (ممدوح) فى غلظة :

ــ حاول أن تهمس لزميلك مرة أخرى .. لترى جسدك وقد استحال إلى مصفاة مليئة بالثقوب .. تقدَّما إلى هنا ، وارفعا أيديكما إلى أعلى .

رفع (ممدوح) يديه وهو ينظر لزميله فى قلق ، آملًا أن يستجيب لطلبه .. وتحقق رجاء (ممدوح)، فلم يكد يخطو هو ورفيقه خطوتين إلى الأمام ، حتى انطلق رفيقه المقنَّع يعدو مسرعًا شطر العربة المكشوفة ليقفز بداخلها .. وطلقات الرصاص تنهمر فوقه .

انتهز (ممدوح) فرصة انشغال الرجلين بمحاولة رفيقه للهروب وإطلاق الرصاص نحوه ، ليلقى بنفسه خلف آلة ضخ الوقود ، فى الوقت الذى تقدم فيه أحد الرجلين نحوه ، حاملًا سلاحه ، واندفع الثانى نحو السيارة التى لجأ إليها الرجل المقنَّع .

وفى مثل سرعة البرق التقط (ممدوح) خرطوم الوقود ، ليفاجئ الرجل المتقدم نحوه بكمية من البنزين ، غمرته من رأسه إلى قدمه ..

وفوجئ الرجل بهذه الحركة المباغتة .. ولكن قبل أن يفيق من وقع المفاجأة ، كان (ممدوح) قد أخرج قداحته ، وضغط على زرٍّ صغير بها ، لتنطلق منها شعلة صغيرة من اللهب كالقذيفة ، أمسكت بجسد الرجل .

ولم تكد النار تشم البنزين الذى علق بثيابه ، حتى استحال جسده بأكمله إلى كتلة ملتهبة ، وهو يصرخ صرخات مرعبة ..

وتوقف زميله الآخر عن متابعة مطاردته للسيارة مبهوتًا ،

حين رأى زميله على هذه الصورة ، وهو يتحول أمام عينيه إلى كتلة من النيران ..

وفى هذه الأثناء انتهز الرجل المقنَّع فرصة انشغال الرجل بزميله ، فأدار محرك السيارة مندفعًا بها تجاه (ممدوح) وهو يصرخ فيه :

ـ هيَّا اقفز .

وأسرع (ممدوح) بالقفز إلى السيارة المسرعة ، بعد أن سكب كمية من البنزين على آلة الضخ ذاتها ، فى نفس الوقت الذى استعاد فيه الرجل الآخر زمام أمره من وقع المفاجأة ، فاندفع مغضبًا خلف السيارة المسرعة يرميها برصاصاته الطائشة ..

غير أن (ممدوح) لم يكد يدنو من آلة ضخ الوقود ، حتى أطلق نحوها قذيفة أخرى صغيرة من اللهب من قداحته .

فاندلعت النيران على الفور بآلة الضخ ، التى لم تلبث أن انفجرت لتطيح بالرجل وبكل ما حولها ، فيما كانت السيارة تبتعد بعد أن تحوّل المكان برمته إلى قطعة من الجحيم .

* * *

٧ ـ البحث عن الدليل ..

تنفَّس الرجل الصعداء ، وهو يميط اللثام عن وجهه بإحدى يديه ، ويده الأخرى قابضة على عجلة القيادة ، فى السيارة المنطلقة بأقصى سرعتها .

قال الرجل لـ (ممدوح) :

ـ كان تصرُّفك رائعًا .. إننى لا أكاد أصدِّق أننا نجونا .

كان (ممدوح) مسترخيًا على المقعد المجاور ، وهو ينظر إلى الرجل ويقول :

ـ ألا تشعر بشىء من وخز الضمير ، لهروبنا من المعركة على هذا النحو ، ورجال (أميجو) يقتلون ويعتقلون الآن الكثير من أصدقائك ؟

أجابه الرجل وهو ماضٍ فى قيادة السيارة ، وفى عينيه حزن وأسى :

ــ لا ريب أننا تعرَّضنا للخيانة من جانب أحد الأعضاء الجدد ، ويبدو أن (أميجو) قد نجح فى أن يدسّ أحد أعوانه بيننا .. لقد كنا نعرف جميعًا أننا معرَّضون للخطر فى أى لحظة ، منذ أن تعاهدنا على الإخلاص لدعوة النهضة بـ (سونكار) .. ونحن مستعدون دائمًا للتضحية بأرواحنا فى سبيل تحقيق مبادئنا .. وهروبى الآن هو فى سبيل تحقيق بعض من هذه المبادئ التى تعاهدنا عليها .. فوجودى معهم لم يكن ليفيدهم بشىء .. نظرًا لتفوُّق رجال (أميجو) من حيث العدد والسلاح .

وبقاؤنا فى خضمّ هذه المعركة لم يكن لينتهى بنا إلا إلى واحد من اثنين .. الموت أو الاعتقال .. وأعتقد أن هذا لم يكن ليفيد أصدقائى أو يخدم قضيتهم .. لقد هربت من تلك المذبحة ، وأخذتك معى لأننى فى حاجة إليك .

ممدوح :

ــ كيف ؟.

الرجل :

ــ إنك صحفى .. أليس كذلك ؟

وأطرق (ممدوح) قليلًا ، ثم قرر أن يخبره بالحقيقة ، فقال له :

ــ فى الواقع اننى لست كذلك .. إننى مقدِّم بأحد أجهزة الأمن المصرية .. وجئت إلى هنا بحثًا عن الحقيقة وراء مصرع الرئيس (ريو) ، ونفى تهمة إخفاق أجهزتنا فى حمايته أمام العالم .

الرجل :

ــ وبعد أن عرفت الحقيقة التى أخبرك بها زعيمنا ؟

ممدوح :

ــ أصبح ينقصنى الدليل .. وبرغم أن التسجيل التليفونى الذى تحدَّث عنه زعيمكم لا يكفى كدليل إدانة ، يثبت تورُّط وزير الداخلية وأعوانه فى هذه الجريمة ، إلا أننى أعتقد أنه حتى هذا الدليل قد أصبح الآن فى حوزة رجال الوزير ، بعد أن اقتحموا مقركم السرِّى .

وأوقف الرجل السيارة فى إحدى المناطق المنعزلة ، وتطلَّع إلى (ممدوح) قائلًا :

ــ وهل تعدنى بكشف الحقيقة كاملة أمام رئيسنا الحالى ، وأمام شعب (سونكار) والعالم ، فى حالة ما إذا توصَّلت إلى هذا الدليل ؟

ممدوح :

ــ يقينًا .. فنحن نسعى إلى تبرئة أنفسنا أيضًا ..

الرجل :

ــ حسنًا .

ودسَّ يده فى جيبه ، ليخرج بطاقة بلاستيكية صغيرة ، عليها بعض العلامات والرموز .

وقدمها إلى (ممدوح) قائلًا :

ــ هذه البطاقة ستسهل لك دخول مركز الوثائق والمعلومات السِّرِّيَّة الخاص بوزارة الداخلية .. وإذا ما استطعت أن تنفذ إلى الغرفة رقم (٤) فى المبنى ، وتفتح الخزانة السرِّيَّة الخاصة بوزير الداخلية شخصيًا ــ وهى

خزانة إلكترونيَّة ، تفتح عن طريق الأرقام الثلاثة الأولى من كل رقم رأسى مسجل على هذه البطاقة ــ فسوف تحصل على الدليل المطلوب .

ممدوح :

ــ وكيف حصلت على هذه البطاقة ؟

الرجل :

ــ لقد استطاع أحد عملائنا الحصول عليها وتقديمها لنا ، قبل أن يقتل على أيدى رجال (أميجو) .. وكنت أنوى أن أستخدمها بنفسى للحصول على دليل يثبت تورُّط الوزير فى عملية الاغتيال ، خاصَّة بعد أن عرفنا أنه يحتفظ بملف كامل عن هذه العملية فى خزانته السرِّيَّة .. لكن المشكلة هى أننى معروف لديهم جيدًا ، وهناك مكافأة رصدت لقتلى ، مما يتعذَّر معه دخولى إلى مركز الوثائق والمعلومات .. أما بالنسبة لك فلم تزل مجهولًا إلى حد ما بالنسبة لهم ؛ وفى وسعك تحقيق شىء من النجاح فى هذه المهمة .. فهل توافق على القيام بها ؟ .

أمسك (ممدوح) بالبطاقة البلاستيكية قائلًا :

ـ بالطبع .. إنها مفتاح النجاح فى مهمتى الأصلية ، التى من أجلها جئت إلى هنا .

* * *



٨ ـ فى قبضة الجلاد ..

توقَّف (ممدوح) بالسيارة على مقربة من مركز الوثائق والمعلومات الخاص بوزارة الداخلية بـ (سونكار) .

ولم يجد صعوبة فى دخول المبنى ، بمجرد إبراز البطاقة البلاستيكية التى قدمها له رجل المنظمة .

وبرغم الأبواب الإليكترونيَّة والرجال المدجَّجين بالسلاح فى جميع أرجاء المبنى ، إلا أن هذه البطاقة السحرية فتحت له الأبواب جميعًا .. إلى أن بلغ إحدى الغرف ، التى تقع قريبًا من الغرفة رقم (٤) الخاصة بوزير الداخلية .

كان (ممدوح) قد تظاهر بأنه موفد من الوزارة للحصول على بعض السجلات من تلك الغرفة ، المسماة بغرفة السجلات .

ولكنه لم يكد يغلق باب الغرفة خلفه ، حتى أخرج بالونًا غازيًّا صغيرًا يتصل بأنبوبة مطاطِيَّة رفيعة .

وأسرع يمرر طرف الأنبوبة من أسفل عقب الباب ، ثم نزع صمام الأمان المثبت فى البالون الغازى .. وبدأ يضغط على البالون بقوة .

وسرعان ما تسرَّب الغاز من البالون إلى الأنبوب المطاطى ، يمر من أسفل عقب الباب إلى الخارج .

وبدأ رجال الحرس المسلحون القائمون بالخارج يفقدون وعيهم تحت تأثير الغاز ، ويتساقطون على الأرض ، فقام (ممدوح) بسحب الأنبوب بعد أن أعاد صمام الأمان إلى مكانه .

ثم قام بتثبيت جهاز صغير يشبه المصفاة فى فتحتى أنفه ، كان بمثابة (فلتر) يحُول دون وصول الغاز المخدر إلى رئتيه ..

وفى هدوء وحذر فتح (ممدوح) الباب ، ليخطو خطوات سريعة نحو الغرفة رقم (٤) .. ثم بأنامل مدَّربة قام بمعالجة الباب المغلق بوسائله الخاصة ، وسرعان ما أصبح بالداخل .

اتجه (ممدوح) نحو الخزانة السرِّية الخاصة بـ (أميجو) ، وبدأ يستخدم الأرقام المسجلة على البطاقة البلاستيكية بالطريقة التى شرحها له رجل المنظمة .

وأخيرًا نجح فى فتحها ، وأسرع يقلِّب بين الأدراج التى تحتوى على الملفات المختلفة .

لكنه لم يكد يفعل ، حتى دوى فى المكان — فى صخب شديد — صوت جهاز إنذار مزعج .

فوجئ (ممدوح) ، ولم يكن أمامه فسحة من الوقت للبحث عن مكان جهاز الإنذار لإسكاته ، فلا ريب أنهم الآن يعلمون أنه بداخل الحجرة ، وأنهم فى الطريق إليه .

من أجل ذلك كان عليه أن يتصرَّف سريعًا مهما كانت النتائج ..

أسرع يقلِّب الملفات المختلفة ، حتى عثر على ملف معنون بالعبارة الآتية : « سرِّى للغاية — خاص بعملية اغتيال الرئيس (ريو) » .

أخرج (ممدوح) كاميرا دقيقة الحجم ، خاصة بتصوير



وأخيرًا نجح فى فتحها ، وأسرع يقلّب بين الأدراج التى تحتوى على الملفـات المختلفـة ..

أفلام (الميكروفيلم) .. وفى عجلة زائدة راح يصوِّر المستندات والأوراق التى بداخل الملف ، وهو يسابق الزمن ، دون أن يحاول قراءة مضمون تلك المستندات والأوراق .

وسرعان ما تناهى إلى سمعه وقع أقدام سريعة قادمة من الخارج ، فى نفس الوقت الذى كان قد انتهى فيه من تصوير جميع الأوراق التى يحويها الملف .

وكان تأثير الغاز المخدر قد بدأ يخف تدريجيًّا خارج الغرفة ، لكن الأثر الباقى منه جعل الرجال المسلحين الذين كانوا يقتربون من الغرفة رقم (٤) ، يترنحون ويكادون يفقدون الوعى كلما اقتربوا من المكان .

وتنبَّه أحدهم إلى تأثير الغاز المخدر ، فقام بوضع منديل فوق أنفه ، فأفلح فى الوصول إلى باب الغرفة ، الذى قام بفتحه مقتحمًا المكان .

لكنه لم يكد يخطو خطوة إلى داخل الغرفة ، حتى سقط على الأرض ، ليس من جرَّاء الغاز المخدِّر هذه المرة ، بل لأن

(ممدوح) كان يقف خلف الباب فى أثناء فتحه ، وهو ممسك بأحد الأدراج المعدنية الذى انتزعه من الخزانة الخاصة بـ (أميجو) .

فما أن دلف الرجل إلى الداخل ، حتى هوى (ممدوح) على رأسه بالدرج المعدنى ، ليفقده وعيه .

واندفع (ممدوح) خارجًا ، وهو يطيح بالدرج المعدنى ذات اليمين وذات الشمال ، فوق رءوس الرجال المترنحين بالخارج ، معتمدًا على حصانته ضد الغاز الذى تلاعب برءوسهم .

لكن جهود (ممدوح) ذهبت سدًى ، بمجرد أن عبر الممر الذى يفضى إلى المصعد الخاص بالمبنى .. إذ وجد نفسه وجهًا لوجه أمام عشرة من الرجال المسلحين ، وقد أحاطوا به من كل جانب ، شاهرين أسلحتهم فى وجهه .

وهنا ترك (ممدوح) الدرج المعدنى يسقط من بين يديه إلى الأرض ، بعد أن وجد أن ليس أمامه إلا الاستسلام ..

* * *

جلس (أميجو) وزير داخلية (سونكار) ، يرقب (ممدوح) من وراء مرآة كبيرة عاكسة ، بحيث يستطيع أن يراه دون أن يتاح ذلك لـ (ممدوح) .

كان (ممدوح) فى أثناء ذلك جالسًا فى غرفة التحقيقات بالإدارة العامة للتحقيقات السياسية ، وهو يتعرَّض لعمليات تعذيب بشعة ، لإكراهه على الاعتراف بتفاصيل مهمته فى (سونكار) .

وكان (أميجو) جالسًا فوق مقعد متحرِّك ، وبجواره أحد كبار معاونيه ، وقد بدا عليه التلذذ والاستمتاع بما يجرى أمامه من عمليات التعذيب ، التى يمارسها مع (ممدوح) رجل ضخم الجثة ، له لحية قصيرة مدبَّبة ..

وعاد الرجل الضخم يكرِّر سؤاله على (ممدوح) ، الذى كان مقيَّدًا إلى مقعد معدنى ، بواسطة حلقات معدنية تحيط يديه وقدميه .. قائلًا له :

— والآن يا عزيزى .. بعد أن جربت شيئًا يسيرًا من وسائلنا ، سأطرح عليك نفس الأسئلة مرة أخرى ، وأريد

منك إجابات محدودة وسريعة ، وإلَّا عدت لاستخدام وسائل أكثر قسوة وعنفًا .. من أنت ؟ وما الذى جاء بك إلى (سونكار) ؟ وما سبب وجودك مع أعضاء (منظمة النهضة) ؟ وأخيرًا أين الميكروفيلم الذى صوَّرت به الملف السرِّى الخاص بالجنرال ؟

ونظر إليه (ممدوح) ، الذى وضحت على قسماته آثار التعذيب وأجاب :

ــ لقد سبق وأجبتك عن هذه الأسئلة ، وليس لدىَّ أية إضافات جديدة .. فأنا صحفى لبنانى ، وقد جئت إلى هنا فى مهمة صحفية .. ومن أجلها التقيت بأعضاء المنظمة عن طريق صديقى (بروك) .. أما موضوع الميكروفيلم هذا الذى تتحدَّث عنه فلست أعرف عنه أى شىء ..

صاح فيه الرجل الضخم بحدَّة قائلًا ، وهو يلطمه على وجهه :

ــ إنك لست سوى وغد كاذب .. ونحن نعرف جيِّدًا كيف نستخلص الحقائق من الأوغاد أمثالك .

ثم ضغط على زرٍّ صغير خلف المقعد الجالس عليه (ممدوح) ، فسرت شحنة كهربية فى الأساور المعدنية التى تحيط بيديه وقدميه ، فانتفض (ممدوح) مرتعدًا فوق مقعده ، وهو يصرخ من الألم .

ورفع الرجل يده من فوق الزِّرّ قائلًا :

ــ ماذا ترى فى هذه الصدمة الكهربية الصغيرة ؟ . إن لدينا شحنات أكبر تزداد كلما ازداد عناد الجالسين فوق هذا المقعد ..

وبصق (ممدوح) فى وجهه ، تعبيرًا عن ازدرائه واحتقاره .

فانتفخ وجه الرجل بالحنق والغضب لهذه الإهانة ، وصوَّب إليه نظرة متوعّدة وهو يقول :

ــ لدينا طرق أخرى تتناسب مع هذه الإهانة .

وخطا بعض خطوات إلى مائدة ، ثم عاد حاملًا سماعتين متصلتين بمجموعة من الأسلاك ، قام بتركيبها فى جهاز يشبه الصندوق ، بمؤخرة المقعد المعدنى .. وحشر السماعتين

فى أذنى (ممدوح) ، ثم ضغط على زرٍّ آخر فى الجهاز الشبيه بالصندوق ، لينطلق صفير حاد قوى ، اخترق أذنى (ممدوح) وجعله يطلق صرخات شديدة ملؤها الألم ..

كان هذا الصفير الحاد من العنف ، إلى حد كاد معه يمزق خلاياه العصبية ويحطمها .

وعند ذلك انفتح باب غرفة التحقيقات ليدخل منه (أميجو) ..

* * *



٩ — لعبة أميجو ..

اصطنع (أميجو) الغضب ، وهو ينهر الرجل الضخم قائلاً :

— ما هذا ؟.. ألم أنبه عليكم أن تحسنوا معاملة هذا الرجل ؟.. لقد أصدرت أوامرى بتحريم استخدام مثل هذه الأجهزة البشعة ، ومع ذلك فأنتم تصرُّون على استخدامها ، وكأن القسوة قد غدت تجرى فى دمائكم .. هيَّا .. فكّ قيود الرجل ، وأغرب عن وجهى ، وسيكون حسابى معك فيما بعد .

أطاع الرجل أوامر الجنرال (أميجو) ، وأوقف الجهاز المتصل بالسماعات ، وحلَّ قيود (ممدوح) ، ثم زايل الغرفة .

وعند ذلك اقترب (أميجو) من (ممدوح) وعلى وجهه ابتسامة ودودة ، لا تتجانس مع الوجه القاسى الذى يحمله ، ليمد له يده مصافحًا ..

كان (أميجو) رجلًا متوسط القامة والبنية .. أصلع الرأس .. يضع نظارة طبية فوق عينيه ، اللتين كانتا تبرقان بالعنف والشراسة ، برغم الابتسامة التى حاول أن يرسمها فوق شفتيه ..

قال (أميجو) لـ (ممدوح) وهو يصافحه :

ـ أعرفك بنفسى .. اسمى (أميجو) وزير داخلية (سونكار) .

وتمعّن (ممدوح) فى وجهه قائلًا لنفسه :

ـ إذن فأنا أقف أخيرًا أمام رأس الأفعى .

أميجو :

ـ معذرة إليك عما فعله معك ذلك المتوحش ، ولكن يبدو أنه اعتاد مثل هذه القسوة ، ولم يعد قادرًا على التخلّى عنها بسهولة .. إنك لا تبدو من النوع الذى يستحق مثل هذه الوسائل العنيفة .. فأنت تبدو رجلًا ذكيًا ومتفهمًا .

قد يكون البعض حاول إدخال بعض الأكاذيب والشعارات الطنانة فى رأسك ؛ لكى تقوم بعمل ما من

أجلهم ضد النظام هنا .. لكننى متأكد أنك الآن قد ألقيت بهذه الأكاذيب وراء ظهرك ، وأصبحت أكثر استعدادًا للتعاون معنا ، دون حاجة إلى استخدام بعض من هذه الوسائل ، التى يصرُّون على استعمالها هنا .

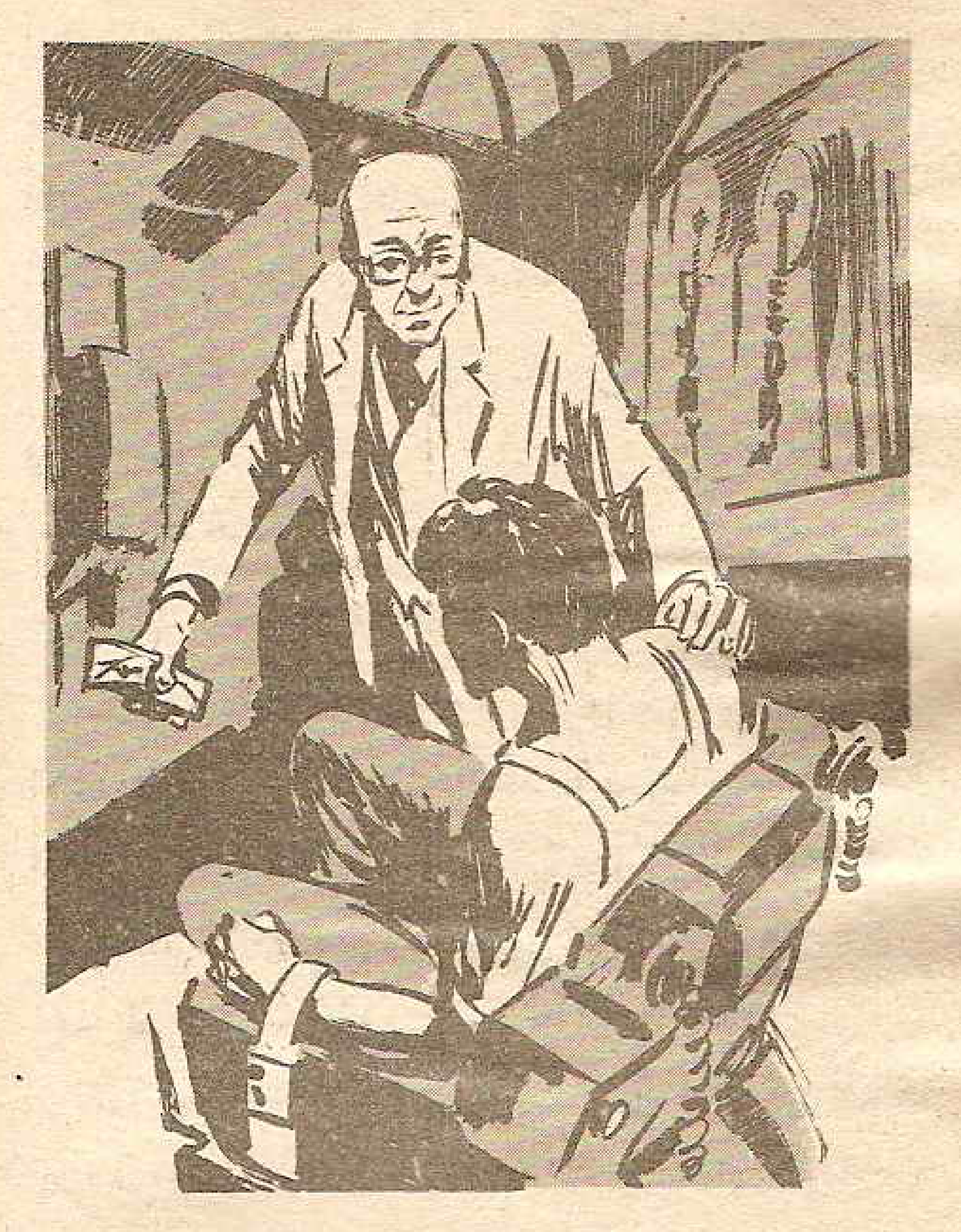
أدرك (ممدوح) أن الجنرال يدير معه لعبة (الترهيب والترغيب) ؛ ليحصل منه بالخبث والدهاء على ما لم يستطع أن يحصل عليه منه جلاده بالقهر والتعذيب .

تكلَّم (ممدوح) فقال :

ـ إذا كانت تلك محاولة أخرى لاستخلاص بعض الاعترافات منّى ، فلست أعتقد أننى سأفيدك فى هذا الشأن ؛ فأنا لا أملك ما أضيفه كما سبق أن قلت لرجلك .

ابتسم (أميجو) وهو يخرج تذكرة طائرة من جيبه ، أخذ يلوِّح بها لـ (ممدوح) ، متابعًا حديثه بقوله :

ـ هذه تذكرة طائرة مفتوحة .. تتيح لك المضى إلى أى جزء من أجزاء العالم .. سأقدمها لك دون أن أطرح عليك الكثير من الأسئلة التى سألها لك رجلى .



ابتسم (أميجو) وهو يخرج تذكرة طائرة
من جيبه ، أخذ يلوّح بها لـ (ممدوح) ..

فلم يعد يهمنى أن أعرف من أنت ، ولا ما هى جنسيتك ، ولا حقيقة الدور الذى تقوم به هنا ، ولا اتصالك برجال النهضة .. ولن أحاسبك حتى على تسبّبك فى مصرع اثنين من رجالى ، ومساعدة أحد رجال المنظمة على الهروب ..

كل تلك الأسئلة سأريحك من عناء الإجابة عنها .. لكننى لن أتنازل عن إجابة محدَّدة عن سؤال واحد فقط ..

ممدوح :

ـــ وما هو ؟

أميجو :

ـــ أين الميكروفيلم الذى صوَّرت به الملف الخاص بعملية اغتيال الرئيس (ريو) ؟ أعطنى هذا الميكروفيلم ، تصبح بعدها حرًّا طليقًا .

ممدوح :

ـــ ولكننى لست أعرف أى شىء عن ذلك الميكروفيلم الذى تتحدث عنه .. كما أننى لم أقم بتصوير أية ملفات .

وارتفع صوت (أميجو) ، وهو يحمل نبرة تحذير هذه المرة قائلًا :

ـــ أرجو ألا تدع صبرى ينفد أيها الشاب .. إنك تعرف وتفهم جيدًا ما أتحدث عنه .. فقد وجدنا فى حوزتك كاميرا تصوير دقيقة من ذلك النوع الذى يستخدم فيه الميكروفيلم .

كما وجدنا الملف الخاص بقضية الرئيس (ريو) دون غيره من الملفات ، وقد بعثرت أوراقه على الأرض .. وبما أن الكاميرا كانت خالية من الميكروفيلم ، فإن ذلك يعنى أنك قد قمت بإخفائه فى مكان ما ، بعد تصوير الأوراق الموجودة فى الملف .

وبما أننا قد فشلنا حتى الآن فى العثور على ذلك الميكروفيلم ، فنحن فى حاجة إلى عونك فى هذا الشأن .

اسمع نصيحتى جيدًا .. إن هذه اللعبة أكبر منك ، وكان عليك منذ البداية ألا تقحم نفسك فيها .. فهناك من الأسرار التى قد يؤدى كشفها إلى أهوال أنت فى غنى عنها .

والآن أريد منك أن تثبت لى أنك ذكى كما أتوسَّم فيك ، وتخبرنى عن مكان الميكروفيلم ، أو تسلِّمه لى لترحل بعيدًا عن كل هذه المتاعب .

ممدوح :

ـــ ليتنى كنت مستطيعًا أن أساعدك ، إذن لفعلت .. فيبدو أن الذين قدموا لى هذه الكاميرا التى وجدتموها معى قد فاتهم أن يضعوا بها ميكروفيلم ، مما تسبَّب فى فشل العملية كلها .

وهنا ثارت ثائرة (أميجو) ، وقال لـ (ممدوح) بحدَّة :

ـــ إنك تحاول أن تخدع (أميجو) أيها الكلب الحقير ، إن لدىَّ الكثير من الوسائل التى تحلّ عقدة لسانك ، وسوف تقدم لى هذا الميكروفيلم فى النهاية ، ولكن بعد أن تذوق طعم الندم ؛ لأنك لم تستمع إلى نصيحتى منذ البداية .

قال ذلك ، ثم ضغط على جرس صغير أمامه ، ليندفع

إلى الحجرة الرجل الضخم الجثة ، ومعه اثنان آخران

قال لهم (أميجو) ، وهو يشير إلى (ممدوح) :

ـــ أعيدوا القيود إلى معصم هذا الوغد .

وتوجه (أميجو) بالحديث للرجل ذى اللحية القصيرة :

ـــ إن الطريقة التى استعملتها معه اليوم تتسم بالرأفة .. انتقل إلى الطريقة (د) وغيرها من الطرق المتصاعدة .. أريد أن يتذوّق طعم العذاب الحقيقى .. ولا تتركه حتى يكون لديه استعداد للاعتراف أو يموت .

وابتسم الرجل بوحشية ، والفرح يطفح على وجهه لهذا الأمر قائلًا :

ـــ أمرك يا سيِّدى الجنرال .

وانصرف (أميجو) مبارحًا الغرفة ، والرجل الضخم يفرك يديه ، وهو يتجه نحو (ممدوح) متأهِّبًا لتنفيذ الأوامر .

* * *

١٠ ـــ العقيد الغامض ..

كانت الوسائل التى استعملت مع (ممدوح) فى غرفة التحقيقات ، غاية فى القسوة والوحشية ..

فقد استخدموا معه : الكى بالنار .. وآلة السرعة التى تدير الشخص بسرعات عالية تفقده وعيه ، وغرس أشواك الصبّار فى جسده ، وغمر رأسه بالماء الساخن والبارد .

حتى شعر (ممدوح) بأنه يكاد يفقد قدرته على المقاومة ، وبدأت قواه تخور ، وتنتابه حالات غيبوبة طويلة ..

وفى المساء أقبل رجل برتبة (عقيد) إلى مقر إدارة التحقيقات ، ليلتقى بمدير الإدارة .

ويبدو أن هذا الرجل كان من الشخصيات الهامة ، ذات النفوذ فى (سونكار) .

إذ لم يكد يخطو إلى مكتب مدير الإدارة ، حتى انتفض

الأخير من فوق مقعده ، وأسرع نحوه مرحبًا فى حرارة واهتمام بالغين ..

تكلّم العقيد فقال :

ـ إن لديكم هنا معتقلًا ، تمّ القبض عليه أمس فى مركز الوثائق والمعلومات .

مدير الإدارة :

ـ نعم يا سيّدى .. إنه فى غرفة التحقيقات بالدور الثالث .

العقيد :

ـ حسنًا .. سأتسلّم منكم هذا الرجل الآن .. فقد صدرت الأوامر بنقله إلى معتقل التماسيح ، وسوف نقوم باستجوابه بمعرفتنا .

مدير الإدارة :

ـ ولكن يا سيّدى .. إن السيد وزير الداخلية قد أمر باحتجازه هنا ، وتقديم تقرير يومى عنه .

العقيد :

ـ لقد صدرت أوامر جديدة بخصوص هذا الرجل .

مدير الإدارة :

ـ إذن .. هل تسمح لى بالاتصال تليفونيًا بالوزير ؟

أجاب العقيد بصوت حاد النبرات :

ـ إن وزيرك لن يكون له مكان فى ظل التغيرات الجديدة ، ولا أريد منك أن تخاطر بمركزك فى هذه الإدارة .

وتصبّب الرجل عرقًا ، وهو يقول :

ـ معذرة يا سيّدى .. ولكنك تعرف أننى مقيد بتعليمات .. كما أننى .....

قاطعه العقيد فى ضجر :

ـ حسنًا .. حسنًا .. يمكنك أن تتصل به ، فسوف أوصى بأن تصحبه فى التغيير القادم ، مادمت معتزًا هكذا بما يمليه عليك من تعليمات .

وأمسك مدير الإدارة بسمّاعة التليفون ، وأخذ يدير القرص ببطء ، وهو يرتجف من نظرات العقيد الغاضبة .

ولكنه توقّف عن إدارة القرص ليعيد السماعة إلى مكانها

قائلًا ، وهو يمسح بمنديله قطرات العرق التى تصبَّبت منه :

ـــ لا أعتقد أن هناك أهمية لإجراء مثل هذا الاتصال .. فما دام شخص فى مثل مركزك قد حضر بنفسه لتسلُّم هذا السجين ، فلست بحاجة للاتصال بالوزير .. وأرجو أن تغفر لى يا سيِّدى حرصى الزائد .. فإننى أحاول أداء واجبى فى حدود وظيفتى المسندة إلىّ .

فابتسم العقيد قائلًا :

ـــ سأقدم تقريرًا جيِّدًا عنك للرئيس .. بشرط أن تحافظ على سرِّيَّة هذه المقابلة حتى غد ، فربما رشحك ذلك لتولى منصب ممتاز فى ظل التغييرات القادمة .

ولمعت عين الرجل ، وهو يقول فى سعادة واضحة :

ـــ سأكون فى خدمتك دائمًا يا سيِّدى ، وخدمة الرئيس وخدمة البلاد .. وسوف أنفذ تعليماتك بدقة .

وعاد العقيد يقول بنبراته الواثقة :

ـــ والآن أحضر ملابس السجين .

وضغط مدير الإدارة على زرّ أمامه وهو يقول :

ـــ حالًا .. يا سيِّدى .

* * *

دخل العقيد على (ممدوح) الذى كان فى حالة يرثى لها من جراء التعذيب ، ليلقى له بثيابه التى كانوا قد جرَّدوه منها قائلًا :

ـــ ارتد ثيابك واتبعنى .

ودون أن ينبس بحرف ، ارتدى (ممدوح) ثيابه وهو يغالب آلامه الجسدية .. ليتبع الرجل إلى الخارج .

وسأله العقيد قائلًا :

ـــ ألديك أشياء خاصة تريد استردادها من هنا قبل أن نرحل ؟

وبرغم اندهاش (ممدوح) لكلمة الرحيل ، إلا أنه أجاب قائلًا :

ـــ نعم .. هناك ساعتى وخاتمى الذهبى .

قال العقيد لمدير الإدارة بلهجة آمرة :

ـــ احضروا له باقى متعلقاته .

وبعد أن استرد (ممدوح) أشياءه ، غادر إدارة التحقيقات فى صحبة ذلك العقيد الغامض ؛ ليركب معه سيارة زرقاء مسدلة الستائر .

كان (ممدوح) يحاول أن يستجلى حقيقة الموقف ، فى أثناء ركوبه بجوار ذلك الرجل ، الذى استطاع أن يخرجه من إدارة الجحيم هذه .

حدَّث (ممدوح) نفسه :

ـ أهو أحد رجال (أميجو) ، أرسله ليلعب معى لعبة أخرى من أجل الحصول على الميكروفيلم ؟

لكن الرجل أنهى هذا الغموض قائلا له :

ـ اسمعنى جيدًا .. إننى أعرف الكثير عنك .. وأعرف أيضًا أن الميكروفيلم الذى يبحث عنه (أميجو) وأعوانه بحوزتك .. ولكى تكون مطمئنًا فإننى لست أحد أتباع (أميجو) ، بل إننى أعمل لصالح جهة ما ، يهمها كشف الدور القذر الذى يلعبه ذلك الطاغية فى (سونكار) .

لذا فإننى لن أطالبك بأن تطلعنى على مكان وجود الميكروفيلم .. ولكنى أريد منك أن تعرف شيئًا واحدًا .. هو أنك ما دمت تحوز هذا الميكروفيلم ، الذى يفضح الدور الذى لعبه (أميجو) فى عملية اغتيال الرئيس (ريو) ، فلن تجد مكانًا واحدًا فى (سونكار) ، يمكنك أن تحتمى فيه من شرور (أميجو) وأعوانه ، سوى قصر الرئيس (كونان) رئيس (سونكار) الجديد .

وإذا كان يهمك حقيقة تحرير هذه البلاد من شرور ذلك الطاغية (أميجو) ، فعليك أن تذهب إلى الرئيس ، لتطلعه على حقيقة ما جاء بهذا الملف الذى قمت بتصويره .. فنحن لا نريد لذلك الأخطبوط أن يلتف بأذرعه من جديد حول الرئيس الحالى ، كما فعل مع الرئيس الراحل (ريو) ، ليقضى عليه فى النهاية .

وأخذ (ممدوح) يفكر قليلًا قائلًا لنفسه :

ـ إن هذا الرجل يبدو صادقًا .. وقد آن الأوان للجوء إلى رئيس الدولة ، لإيقاف ذلك الطاغية عند حده ..

فالأمر بالنسبة لى لم يعد قاصرا على تبرئة أجهزة الأمن المصرية من عملية مصرع الرئيس (ريو) فقط .. بل إنه أصبح متعلقًا بإنقاذ شعب بأكمله ، من رجل يحكم البلاد بالحديد والنار .

ممدوح :

ـــ أيمكنك أن توصلنى إلى قصر الرئاسة ؟

وأشار الرجل إلى السائق ليوقف السيارة .. ثم أزاح الستائر المسدلة على النوافذ ، ليشير إلى الخارج قائلا له :

ـــ إنه أمامك الآن على بعد خطوات من هذا المكان .

ونظر (ممدوح) من زجاج السيارة ، ثم عاد ليقول للرجل :

ـــ هل تقول لى قبل أن أغادر السيارة من أنت ؟ وما الجهة التى تعمل لحسابها ؟

وابتسم الرجل قائلًا :

ـــ إذا نجحت فى مهمتك ، فسوف تعرف الإجابة عن كل هذه الأسئلة .. دَع كل شىء يتم فى وقته المناسب .

* * *

١١ ـــ لحظات عصيبة ..

غادر (ممدوح) السيارة فى طريقه إلى القصر .

وبعد العديد من الإجراءات الطويلة والاستفسارات والأسئلة والتفتيش ، إلى غير ذلك من الإجراءات المعقدة التى تتطلبها مقابلة رئيس دولة .. خاصة فى تلك الساعة المتأخرة من الليل ؛ وافق الرئيس (كونان) على مقابلة (ممدوح) فى مكتبه ، بعد أن أيقظوه تليفونيًا من النوم ، ليخبروه بأن شخصا يلح فى مقابلته لأمر هام للغاية .

وعندما التقى (ممدوح) بالرئيس (كونان) فى حجرة المكتب ، أطلعه على شخصيته ، وطلب منه أن يتحدث معه على انفراد .

وبرغم اعتراض مدير مكتب الرئيس ورئيس الحرس ، إلا أنه أذن بذلك .

وقام (ممدوح) بتحريك رسم لزهرة اللوتس منقوش على خاتمه الذهبى بطريقة معينة .. ليرتفع غطاء الخاتم

إلى أعلى ، وليخرج (ممدوح) من داخله الميكروفيلم المتناهى فى الصغر .

قدم (ممدوح) الميكروفيلم للرئيس كونان قائلًا :

ــ لقد تعرَّضت لأبشع أنواع التعذيب على يد وزير داخليتك ، من أجل أن يحصل منى على هذا الميكروفيلم .. ومع ذلك فأنا أقدمه لك شخصيًا ، لكى تعرف من خلاله حقائق كثيرة ربما كانت خافية عنك ..

وبدت الدهشة على وجه الرئيس (كونان) وهو يستمع لـ (ممدوح) ، الذى أخذ يشرح له تفاصيل مهمته ، وما تعرَّض له من مخاطر منذ أن جاء إلى (سونكار) وما يحتوى عليه الميكروفيلم .

ولم يكد (ممدوح) ينهى حديثه مع الرئيس ، حتى قال له الأخير :

ــ إننى سأطلع على محتويات هذا الميكروفيلم فى حجرة جانبية ، وإذا ما ثبت لى أن كل ما قلته حول مصرع الرئيس (ريو) ، ودور الطاغية الذى يمارسه (أميجو) فى هذه

البلاد صحيحًا ، فإننى لن أتردد فى أن أجعله يدفع الثمن غاليًا .. إنك اليوم تكشف لى عن حقائق مذهلة ، كنت أجهلها سنوات طويلة ، خلال عملى كنائب لرئيس الجمهورية السابق ، وخلال تولّى السلطة فى البلاد .

نعم .. كنت أعرف أن (أميجو) يمتلك سلطات واسعة ونفوذًا كبيرًا فى (سونكار) ، لكننى كنت أعزو ضرورة ذلك للحفاظ على الأمن والنظام فى (سونكار) .. خاصة وقد كان يقدم لى تقارير سرّية تؤكد وجود أخطار جسيمة تهدد بلادنا ، سواء من الداخل أو الخارج .. ولم يرد بخلدى لحظة أنه سيستغل هذه السلطات إلى الحد الذى يغدو هو نفسه مصدرًا لتهديد الأمن فى (سونكار) ، بل يصل الأمر إلى الاشتراك فى تدبير اغتيال رئيس الدولة .. والآن أتسمح لى بمشاهدة الميكروفيلم ؟

ووقف ليصافح (ممدوح) قائلًا :

ــ أحسب أنك قد مررت بأوقات عصيبة ، وآن لك أن تنال قسطًا من الراحة ، بعد كل ما تعرَّضت له من متاعب ..

وقاده الرئيس (كونان) إلى إحدى غرف النوم الداخلية بالقصر ، قائلًا له :

ـ والآن سأتركك لتستريح ، وسآمر الخادم بإحضار عصير الأناناس المعطر إليك .. إنه مشروبى المفضل وسوف يهدئ أعصابك ، ويساعدك على الاستغراق فى نوم هادئ عميق .. وعندما تصحو فى غد ، فسوف تسمع أنباء طيبة للغاية .

وانصرف بعد أن شكره (ممدوح) .

* * *

ألقى (ممدوح) بسترته على المقعد المواجه للسرير الفخم الكبير ، ليتهالك فوق الفراش الوثير ..

وبرغم التعب الشديد الذى كان يشعر به ، فإنه لم يحس بالرغبة فى النوم .. بل عقد يديه خلف رأسه ، وأخذ يستعرض كل ما مرَّ به ، منذ أن جاء إلى (سونكار) ..

قال (ممدوح) لنفسه :

ـ لابدَّ أن الرئيس (كونان) سيتخذ إجراءات حاسمة ، بعد مشاهدة محتويات الميكروفيلم .. ولابدَّ أنه

سيقوم باعتقال كل من (أميجو) و (كونورو) ، وتقديمهما إلى المحاكمة هما وأعوانهما ، ثم يعد خطة لتطهير البلاد من الفساد .. كما لابد أنه سيقوم بإذاعة تفاصيل هذه المؤامرة فى الصحف ووسائل الإعلام المحلية والعالمية ، الأمر الذى سيثبت للعالم بأسره أن إدارة العمليات الخاصة لم تقصِّر فى أداء واجبها ، تجاه حماية رئيس دولة أجنبية فى أثناء زيارته لمصر .. وبالتالى تكون مهمتى قد انتهت .

وأفاق (ممدوح) من خواطره على صوت طرقات الباب ، فأذن للطارق بالدخول ..

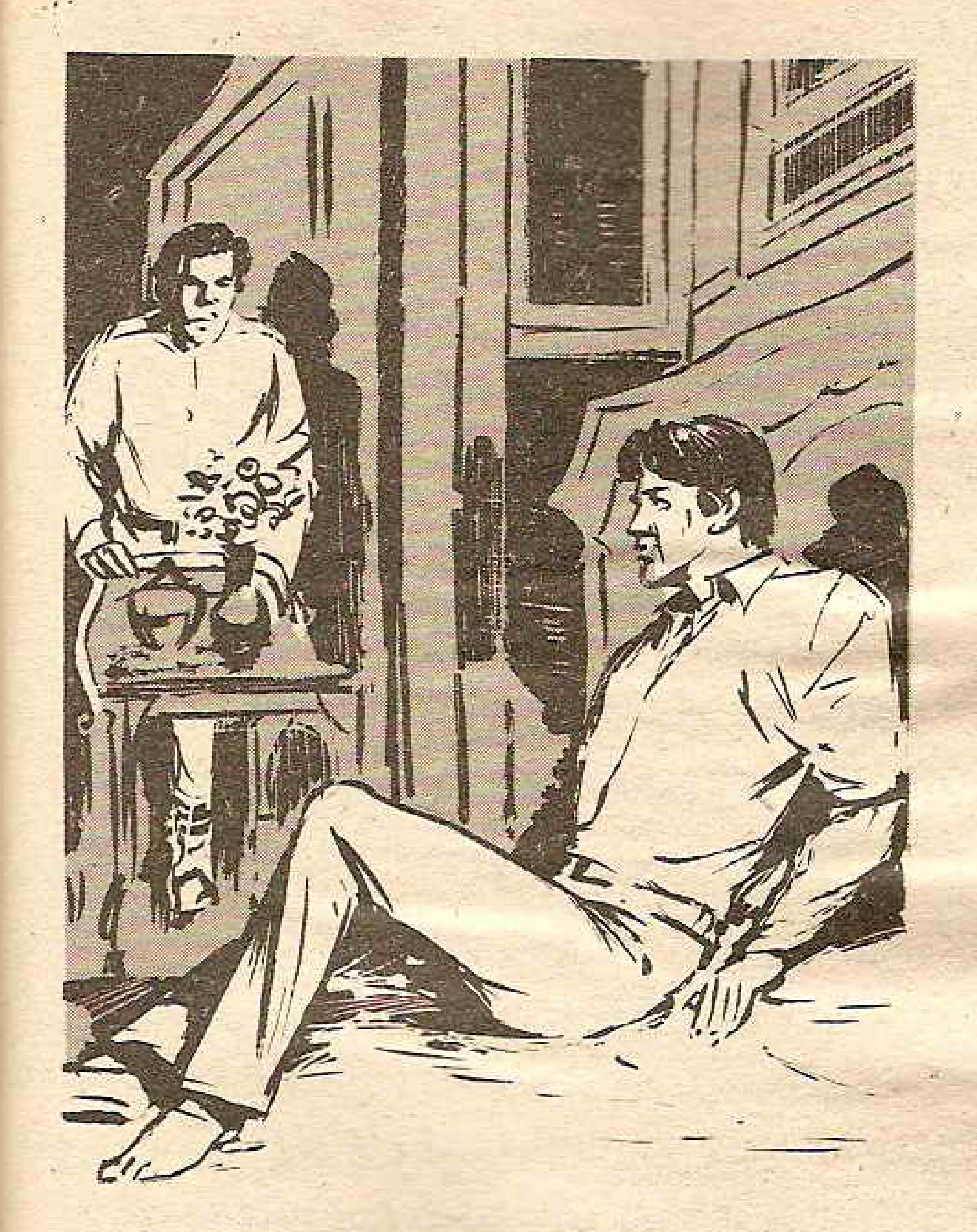
دخل عليه خادم أسمر ، عملاق يجر أمامه منضدة صغيرة عليها بعض الزهور ، وإناء فضِّى كبير يحتوى على عصير الأناناس ، وإلى جواره كأس بديعة الشكل .

انحنى الخادم لـ (ممدوح) بأدب ، قائلًا له :

ـ هل من خدمة أخرى يا سيِّدى ؟

شكره (ممدوح) وانصرف الخادم .

صبَّ (ممدوح) لنفسه كأسًا من عصير الأناناس المعطر ، وحمله فى يده متجهًا به نحو نافذة الغرفة التى تطل



دخل عليه خادم أسمر ، عملاق يجر أمامه منضدة صغيرة عليها بعض الزهور ، وإناء فضىّ كبير ..

على حديقة القصر الرائعة .

وأخذ يرشف من الكأس رشفات قليلة ، وهو لم يزل يقلب الأمر من جَميع نواحيه ..

وما درى أن هناك عيونا ترقبه من خلال عين سحرية بالباب .

ثم لم يلبث أن استرعى انتباهه دخول قطة صغيرة جميلة ، فترك كوب العصير على حافة النافذة ، وانحنى على القطة يحملها بين يديه وهو يربِّت على رأسها بحنان .

وفجأة شعر بآلام شديدة فى أمعائه ، وتراخت يداه لتسقط القطة الصغيرة من بينها .

وحانت منه التفاتة إلى كأس العصير على حافة النافذة .. فرأى نحلة صغيرة تحط على العصير لترشف بعضًا منه .

ثم ما لبثت النحلة أن سقطت على حافة النافذة ، وهى تحاول أن تفرد أجنحتها للطيران دون جدوى .

وأخيرًا سقطت على الأرض بلا حراك ..

ولمعت عينا (ممدوح) وهو يرقب النحلة ، وقد بدا فيهما بريق الفزع .

وأخذ يغمغم قائلًا :

ـــ العصير !! لقد دسُّوا لى سمًّا فى عصير الأناناس ..

وجثا (ممدوح) على ركبته ، وقد ازدادت حدَّة الألم فى أمعائه ، وتذكر فجأة أن معظم ضباط العمليات الخاصة يزوَّدون دائمًا بأقراص مضادة للسموم فى أثناء قيامهم بالعمليات المكلفين إياها ، وذلك تحسُّبًا لأمثال تلك المحاولة التى يتعرَّض لها الآن .

وكان (ممدوح) يحتفظ بأحد هذه الأقراص فى جيب سرِّى بسترته .

ولكنه برغم المسافة القصيرة التى بين النافذة التى سقط بقربها والمقعد الذى ألقى عليه سترته .. كان يشعر أنها أبعد من عشرات الكيلومترات .. فإن الألم الشديد وخور قواه من جرَّاء تحلل التركيبة الكيميائية للسُّم ، أفقداه القدرة على النهوض أو الحركة .

أخذ (ممدوح) يجاهد ـــ والعرق يتصبب من سائر جسمه وهو منهوك القوى ـــ زاحفا على الأرض للوصول إلى سترته .

لكنه شعر بأنه يكاد يفقد الإدراك ، وهو على بعد خطوتين فحسب من المقعد الذى عليه سترته ..

وبذل جهدًا يجاوز الطاقة ؛ لكى يحتفظ بوعيه ، حتى أمكنه فى النهاية من الإمساك بالسترة التى أخذ يقلِّبها سريعًا ، على حين كانت قواه تتلاشى شيئًا فشيئًا ، والعرق لا يتوقف ، بل يزداد غزارة برغم برودة الجو ، وأنفاسه تتباطأ .. وأخيرا استطاع أن يعثر على القرص المضاد للسُّموم ليبتلعه سريعًا .

ثم لم تلبث يداه أن تراختا إلى جواره ، ليتكوم قريبًا من المقعد ، وقد فقد وعيه ..

* * *

١٢ ـ رأس الأفعى ..

دخل الخادم الأسمر العملاق حجرة الرئيس (كونان) ، وانحنى بأدب عندما مثل بين يديه ، وقال :

ــ سيِّدى الرئيس .. لقد رشف رشفات من العصير ، وأعتقد أن السُّم قد بدأ يأتى مفعوله الآن .

الرئيس (كونان) :

ــ حسنًا .. اذهب وتخلَّص من جثته .

الخادم :

ــ أمرك يا سيِّدى الرئيس .

مضى الخادم إلى حجرة (ممدوح) ، وهو قابض على مسدس مزوَّد بكاتم للصوت ، من قبيل الاحتياط .. برغم أنه قد بات موقنًا من أن الرشفات القليلة التى شاهد (ممدوح) وهو يرتشفها قد قضت عليه تمامًا .

فقد دسّ له الرئيس (كونان) فى عصير الأناناس واحدًا من أخطر أنواع السُّموم .

وعندما رأى الخادم (ممدوح) ملقى على الأرض ، قريبًا من المقعد وهو منكفئ على وجهه .. أعاد المسدس إلى جيبه مطمئنًّا ، وتأهَّب لرفعه من على الأرض ، تمهيدًا للتخلُّص من جثته .

ولكنه لم يكد يهم بذلك ، حتى فوجئ بـ (ممدوح) يقبض على ذراعه فى حركة مباغتة ، هى من أشهر حركات الجودو التى أتقنها ، ليطرحه على الأرض .

وقبل أن يفيق الرجل من المفاجأة .. كان (ممدوح) قد انقض عليه ، ولوى ذراعه إلى الخلف بصورة أعجزته عن الحركة تمامًا .

ثم لم يلبث أن استولى على مسدسه وصوَّبه إليه قائلًا :

ــ والآن يا عزيزى .. إذا كنت لا تزال متمسكًا بهذه الحياة .. فيتعيَّن عليك أن تجيب عن بعض الأسئلة .. منها مثلًا : من الذى دسّ لى السُّم فى العصير ؟

* * *

كان (أميجو) قد أقبل على عجل إلى قصر الرئاسة ،

على أثر الاتصال التليفونى الذى أجراه معه الرئيس (كونان) ..

ولم يكد يدخل إلى حجرة المكتب الخاصة بالرئيس ، حتى أخذ الأخير ينهال عليه لومًا وتقريعًا قائلًا له :

ــ لقد أصبحت تخفى عنى الكثير من الأمور فى هذه الدولة ، كما كنت تفعل مع (ريو) من قبل .. ناسيًا أننى لست فى سذاجة (ريو) أو طيبته .. ويبدو أنك نسيت أننى الذى جئت بك إلى هذا المنصب ، وأننى الذى أستطيع أن أقتلعك منه ..

إنك لست سوى حشرة ضئيلة أستطيع أن أطأها بقدمى .. أنسيت أننى العقل المدبّر فى هذه البلاد ؟ وأننى الذى رسمت لك خطة اغتيال (ريو) لتنفذّها أنت ، وذلك الوغد الآخر (كونرو) ؟ وأننى أعطيتك سلطات هائلة ، اعتمادًا على أنك رجلى الأول فى (سونكار) ؟

أميجو :

ــ رويدك سيّدى الرئيس .. لقد كنت دائمًا مخلصًا لك ، ولست أدرى سببًا لنقمتك علىّ على هذا النحو .

كونان :

ــ إذن .. لم لمْ تخبرنى بأمر ذلك العميل المصرى ، الذى صوّر الأوراق الخاصة بملف (ريو) ، والذى اعتقلته منذ يومين ؟ ثم لِمَ أبقيت على هذه الأوراق أصلًا ، برغم أننى قد طلبت منك إعدامها ؟ أقصدت أن تستخدمها ضدّى عندما تحين لك الفرصة ؟

أميجو :

ــ لقد كنت أنوى إعدامها بالفعل ياسيّدى الرئيس .. لكن بعد تصفية المشتركين فى هذه العملية تدريجيًّا .. وأما بالنسبة لذلك العميل ، فقد ظننت أننى أستطيع تسوية أمره بنفسى .. وكنت سأقدم لك تقريرًا كاملًا عنه فى النهاية .

كونان :

ــ حسنًا .. لقد استطاع ذلك العميل أن يستغل غباءك وغباء رجالك ، لكى يهرب من سجنه الحصين .. ومن حسن الحظ أنه قد أتى إلى هنا ليطلعنى على الميكروفيلم ، الذى يحتوى على المستندات الخاصة بعملية اغتيال (ريو) ، والتى تثبت تورّطى فيها ، معتقدًا أننى

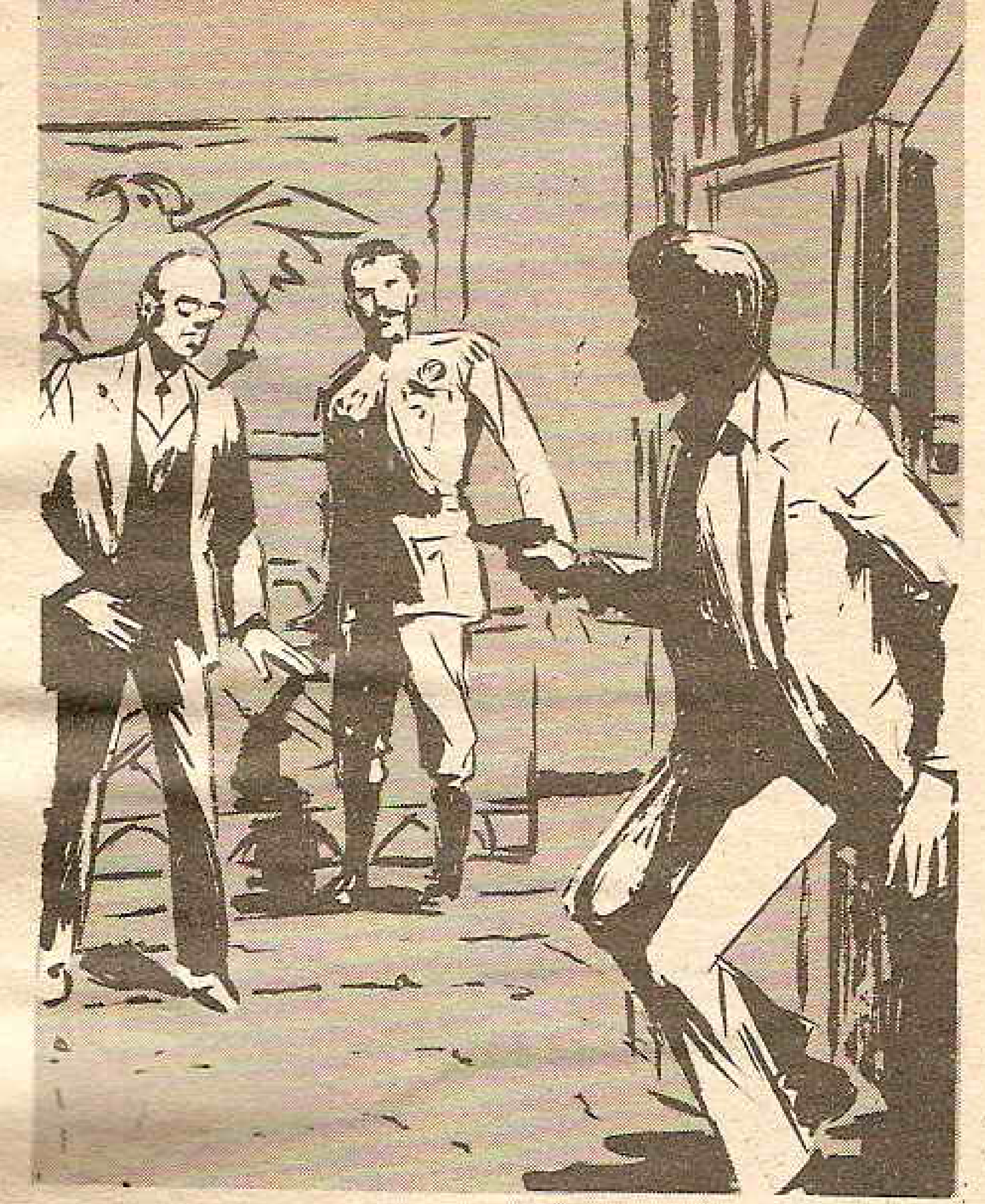
أجهل الكثير من الحقائق حول هذه العملية .. أتعرف معنى كشف هذه الأسرار التى حواها الميكروفيلم ؟ إنها تعنى نهايتك ، ونهايتى ، ونهاية كل من اشترك فيها .

ارتجف (أميجو) وهو يستمع إلى حديث الرئيس ، الذى تابع فى سخرية :

ــ هأنتذا قد تحوَّلت إلى شخصيتك الحقيقية : جبان .. رعديد .. اطمئن أيها الصقر الجبان .. فقد فعلت ما لم تستطع فعله أنت ورجالك .. لقد تخلَّصت من الميكروفيلم ومن ذلك العميل المصرى .

وفجأة انفتح زجاج الشُرفة المتصلة بحجرة مكتب الرئيس ، لينفذ منها (ممدوح) ، شاهرًا المسدس الذى استولى عليه من الخادم الأسمر .. قائلًا :

ــ كم يؤسفنى أن أخيِّب ظنك فى هذا الصدد يا سيادة الرئيس .. فالسُّم الذى وضعته لى فى عصير الأناناس لم يأت بالنتيجة المرجوَّة ؛ لأنهم يقولون عنى إن لى سبعة أرواح .. أما رجُلك الذى أرسلته للتخلُّص من جثتى ، فهو الآن موثق بالحبال فى حجرة نومك ..



أخرست المفاجأة الرجلين .. غير أن (كونان) سرعان ما تمالك جأشه ، فقال لـ (ممدوح) فى صوت مبحوح :

ــ كيف دخلت إلى هنا ؟

أجاب (ممدوح) فى سخرية :

ــ إن لى خبرة فى تسلُّق الأسوار والجدران ، وقد استغللتها للوصول إلى شرفتك ؛ كى أستمع إلى ذلك الحديث الشيِّق الذى تجريه مع جنرالك .. إذن فلم يكن (أميجو) هو رأس الأفعى الحقيقى كما قدرت ، بل كان مجرد ذنبها فقط .. أما الأفعى الحقيقية فهى أنت يا سيادة الرئيس .. أنت الذى دبَّرت ، وخططت ونفَّذت .. كى تستولى فى النهاية على مقاليد الحكم فى هذه البلاد .. ولم يكن (أميجو) ولا (كونرو) إلا مخالب ، استخدمتها لتنفيذ جريمتك الشريرة .

حاول (أميجو) أن يسحب مسدسه من جيبه .. ولكن (ممدوح) أطلق إلى يده طلقة سريعة ، جعلته يتراجع وهو يمسك بها متألِّمًا .

قال له (ممدوح) محذِّرًا :

ــ لا تحاول أن تلعب دور الثعلب معى ، فمسدسى مزوَّد بكاتم للصوت ، ويمكننى اصطيادك دون إثارة أية

جلبة .

وتظاهر كونان بالبرود ، وهو يجلس على المقعد المواجه لمكتبه ، قائلاً لـ (ممدوح) وعلى وجهه ابتسامة هادئة ومصطنعة :

ــ أتعرف معنى أن تقف لتصوِّب مسدسًا إلى رئيس الجمهورية ؟

ممدوح :

ــ لست أعرف سوى شىء واحد فقط ؛ وهو أنه إذا كان آخر عمل لى فى حياتى ، هو القضاء على رجل يمتلئ بكل هذه الشرور والآثام مثلك ، فإننى لن أتردد فى إتمام هذا العمل .

وفجأة انفتح الباب من خلف (ممدوح) ليدخل عشرات من الرجال المسلحين ، على رأسهم الجنرال (كونرو) ، الذى قال لـ (ممدوح) فى نبرة حازمة :

ــ دعنا نحن نتمم هذا العمل ياسيادة المقدم !!

* * *

١٣ ـ مفاجآت مذهلة ..

التفت (ممدوح) خلفه التفاتة حادّة ، وقد بوغت بكل أولئك الرجال المسلحين وهم يقتحمون المكان و (كونرو) على رأسهم .

وعلت الفرحة وجه (كونان) وهو يقول لـ (كونرو) :

ـ لقد وصلت فى الوقت المناسب يا عزيزى (كونرو) .

لكن (كونرو) قال بصوت حازم لرجاله :

ـ اقبضوا على ذلك الرجل ومعاونه .

أسرع الرجال بالقبض على الرئيس (كونان) والجنرال (أميجو) ، الذين علت وجهيهما الدهشة وعدم التصديق ..

صاح (كونان) فى (كونرو) بحدّة قائلا :

ـ ما معنى هذا ؟ أتقبض علىّ ؟ هل جننت ؟

قال له (كونرو) بثبات :

ـ إننى أنفذ أمر رئيس الجمهورية .

وصاح (كونان) فى غضب قائلاً :

ـ أى رئيس ؟! أنا هنا الرئيس .

ولكن (كونرو) أجابه بنفس الثبات والهدوء قائلاً :

ـ إن (سونكار) ليس لها سوى رئيس واحد فقط ، وهو الرئيس (ريو) ..

وفى هذه اللحظة أفسح الرجال المسلحون الطريق أمام الباب ، ليدخل منه الرئيس (ريو) بخطوات واثقة .

وكادت المفاجأة تشلّ الجميع .. بما فيهم (ممدوح) .

* * *

جلس (ممدوح) يستمع إلى الحقائق المذهلة فى قضية اغتيال الرئيس (ريو) من الرئيس (ريو) نفسه ، وقد جلس إلى جواره الجنرال (كونرو) مدير مخابرات الرئاسة .

قال الرئيس (ريو) :

ـ لقد أقحمت نفسك فى خطتنا بصورة لم نكن نتوقعها ، ومع ذلك فقد أفدتنا كثيرًا فى تنفيذ هذه الخطة ، لتنتهى بالشكل الذى تمنّيناه .. تريد أن تعرف التفاصيل ، أليس كذلك ؟ حسنًا من حقك أن تعرفها بعد كل ما تعرّضت له من متاعب هنا بسببى ..

لقد كانت البداية منذ عدة شهور .. عندما وصلتنى أخبار ومعلومات من مصادر موثوق بها ، تؤكد الدور الذى يلعبه (أميجو) للإطاحة بى وبنظام الحكم فى البلاد .

وكنت قد بدأت أشعر بالفعل بخطورة ذلك الرجل ، وطغيانه ، نتيجة التساهل من جانبى ، وثقة وضعتها فى غير موضعها ..

ولم أكن مقتنعًا تمامًا بما حاول أن يدخله فى روعى أخيرًا ، من أن الخطر الأكبر على الحكم يكمن فى مؤامرات (منظمة النهضة) ورجالها .. لذا قررت أن أعتمد على صديق قديم أثق به ، وأقدّره وهو الجنرال (كونرو) .

وقام الجنرال (كونرو) بتأسيس جهاز سرّى ، يتولّى حماية النظام الرئاسى فى الدولة ، وهو ما أطلقنا عليه جهاز مخابرات الرئاسة .. وذلك من أجل إعداد العدة لتصفية نفوذ (أميجو) ، وإزاحته عن السلطة نهائيًا .. لكن الجنرال (كونرو) أشار علىّ بالتأنّى فى تنفيذ هذه الخطة لسببين :

الأول : هو أن تقرير جهاز مخابرات الرئاسة الذى أنشأه (كونرو) ، أثبت أن (أميجو) ليس هو الرجل الأول وراء التخطيط لعملية الاستيلاء على السلطة فى البلاد ، وإنما هناك شخصية أخرى مجهولة تحرّك (أميجو) لتنفيذ هذه الخطة .

والثانى : أن نفوذ (أميجو) كان قد تضخّم إلى الحدّ الذى تعذر معه مواجهته مواجهة مباشرة ، خاصّة أننا لو كنا قد استخدمنا الجيش فى هذه العملية ، فربما أدّى ذلك إلى حرب أهلية لا تؤمن عواقبها بالنسبة لـ (سونكار) .

لذا بدأنا نعدّ الخطة بشكل آخر .. فقد انتهز (كونرو) معرفته القديمة بالجنرال (أميجو) ، وأدخل فى روعه أنه على استعداد للعمل لحسابه ، ومشاركته فى خطته للإطاحة بى بشكل سرّى .. وذلك حتى يتمكن من معرفة الرجل الخفى الذى يقف وراءه ، والذى لم يستطع جهاز مخابرات الرئاسة التوصّل إليه .

وتم الاتفاق بين (أميجو) و (كونرو) ، على استخدام أحد رجال الحرس من العاملين لحساب (أميجو) ،

لتنفيذ عملية اغتيالى فى أثناء رحلتى إلى مصر .. وقد اتفقنا أنا و (كونرو) على مسايرة (أميجو) فى مخططه حتى النهاية .. وساعدتنا الظروف فى ذلك بالعثور على جثة لمريض بأحد مستشفياتنا شديد الشبه بى .. فقررنا الاحتفاظ بجثته فى ثلاجة خاصة .. كما قام أحد رجال المخابرات باستبدال الطلقات المعدة للقتل بطلقات أخرى زائفة .

وقام (كونرو) بتذليل الأمور أمامه .. فتم وضع الدُمية الزائفة فوق سطح أحد المبانى ، فى أثناء التظاهر بتفتيشه لتأمين زيارتى للمنطقة .

كما قام بتسهيل مهمة القنّاص للوصول إلى سطح المبنى الآخر .

وعندما قام القنّاص بإطلاق رصاصته نحوى ، مثلت دورى كما يجب ، فوقعت على الأرض متظاهرًا بالموت ، بعد أن فجّرت عددًا من الأكياس الدموية الرقيقة ، التى أخفيها بين طيات ملابسى ؛ ليبدو الأمر وكأنه جريمة اغتيال حقيقية .. ثم قام طبيبى الخاص بإعلان مصرعى بصورة رسميّة .

ولأن التقاليد فى بلادنا تقضى بحرق الجثة بعد موتها ، فقد قام رجالى باستخراج جثة الرجل المجمدة فى الثلاجة بعد إضافة بعض المكياج للوجه ، بحيث يبدو مطابقًا لوجهى .. وحُرقت جثته أمام أعين جماهير الشعب ، حتى نزيل أى أثر للشك فى نفوس (أميجو) ، ومن يقف وراءه ..

كنا نهدف من ذلك إلى أمرين :

الأول : الإعداد الجيّد لتصفية نفوذ (أميجو) ومعاونيه ، خاصة بعد أن يعتقد بأن الأمور قد استقرت له ، وهذا ما قمنا بالبدء فى تنفيذه منذ لحظات ، حيث تم القبض على جميع أعوانه ، تمهيدًا لتصفية المعتقلات التى أذاق الآلاف فيها ويلاته .

الثانى : بث الطمأنينة فى نفس الرجل الأول ، الذى دبّر هذه المؤامرة وغيرها من المؤامرات ، لكى يكشف عن نفسه بشكل سافر يتيح لنا التوصُّل إليه .

وبالرغم من أن مؤامرة الاغتيال قد تمت بالشكل الذى أراده لها (كونان) ، إلا أنه كان على درجة عالية من الحرص ،

فلم يحاول أن يكشف عن نفسه إطلاقًا ، مما أجهد رجالنا فى الكشف عنه .

إلى أن دخلت أنت فى لعبتنا ، وعرفنا أنك قد تمكنت من اختراق الحاجز الحديدى الذى فرضه (أميجو) حول خزانته السرِّية ، وهو ما عجز رجالى عن فعله ، خوفًا من كشف أمرهم .

وعندما عرفنا أنك قد نجحت فى تصوير الملف الخاص بعملية الاغتيال ، قررنا أن نستغلك فى الكشف عن الرجل الذى أحاطت به شكوكنا ، وهو (كونان) .

وأكمل (كونرو) حديث الرئيس (ريو) قائلًا :

ـــ ولم يكن الرجل الذى تمكن من تهريبك من إدارة التحقيقات ، وإقناعك بدخول مقر الرئاسة ومقابلة (كونان) ، سوى أحد رجالى العاملين معى بمخابرات الرئاسة ، وهو من الرجال الذين استمروا فى أداء دورهم بشكل رسمى ، بعد الإعلان الكاذب عن وفاة الرئيس (ريو) .

وعن طريق أجهزة تصنُّت دقيقة ، استطعنا أن ندسّها فى القصر فى الليلة السابقة لوصولك ، تمكنا من جعل (كونان) يقوم بالكشف عن نفسه ، وعن الدور الوضيع الذى قام به للاستيلاء على السلطة .. لنتمكن من تطويق القصر ، والوصول إليك فى الوقت المناسب .

قال (ممدوح) وهو يزفر زفيرًا طويلًا :

ـــ يا إلهى !! ما أفدح الثمن الذى دفعناه من خلال خطتكم تلك ؟!

الرئيس (ريو) :

ـــ إننى أدرك أننا قد ورَّطناكم معنا ، وأن هذه العملية تمت على حساب سمعة جهاز الأمن المصرى ، وإدارتكم الشهيرة ، التى أعترف بأنها من أكفأ أجهزة الأمن التى رأيتها فى العالم .. لذا آن الأوان لكى نعيد الأمور إلى نصابها ، ونصحح كل شىء .

وعندما تسافر غدًا فى طريقك إلى القاهرة ، وبعد أن نكون قد رتَّبنا كل شىء لإعلان الحقيقة على الشعب ، ستعرف أننا لم ننس واجبنا تجاهكم .



قال (ممدوح) وهو يزفر زفيرًا طويلًا :
— يا إلهى !! ما أفدح الثمن الذى دفعاه ..

وفى اليوم التالى كان (ممدوح) جالسًا فى مقعده بالطائرة المحلقة فى السماء ، فى طريقها إلى القاهرة .

ولم ينس أن يفتح حقيبته ، ليلقى نظرة إلى الأوسمة التى سلّمها له الرئيس (ريو) .. أحدها لإدارة العمليات الخاصة ورئيسها اللواء (مراد) ، تقديرًا للدور الذى قامت به من أجل حمايته ، وتأمين زيارته لمصر . والثانى لـ (ممدوح) شخصيًّا ، تقديرًا من الرئيس (ريو) ، لشجاعته ومعاونته فى الكشف عن المتآمر الأول فى البلاد .

ولم ينس (ممدوح) أن يتصفَّح الجرائد العالمية والمحليَّة ، حيث قرأ فيها تفاصيل الأسرار المذهلة لعملية الاغتيال ، التى كان (ممدوح) أول من عرف بها .. والفرحة الغامرة التى استقبل بها شعب (سونكار) نبأ بقاء الرئيس (ريو) على قيد الحياة .

كما قرأ عن إشادة الصحف بالدور البطولى الذى لعبه ، للكشف عن تفاصيل هذه المؤامرة .. إلى أن توقفت عيناه على العناوين التى تشيد بدور أجهزة الأمن المصرية فى حماية

الرئيس ، وبراعتها فى انتقاء رجالها ، وتنفى عنهم صفة التهاون والضعف .

عند ذلك أغلق (ممدوح) عينيه ، واحتضن الجريدة ، واستسلم لنوم عميق ..

(تمت بحمد الله)

المطبعة العربية الحديثة
٨ شارع ٤٧ بالمنطقة الصناعية بالعباسية
القاهرة - تليفون ٨٢٦٢٨٠٥

رقم الإيداع : ٣٦٢٠

المؤلف



ا . شريف شوقى

إدارة العمليات الخاصة

المكتب رقم (١٩)

سلسلة روايات

بوليسية للشباب

من الخيال العلمى

● مصرع رئيس ●

لكن (ممدوح) انتهز فرصة اقترابه من آلة الوقود ، ليلقى نحوها بقذيفة أخرى صغيرة من اللهب ، من خلال قداحته .

واندلعت النيران على الفور بآلـة الضخ ، التى سرعان ما انفجرت لتطيح بالرجل ، وبكل ما حولها ، فى أثناء ابتعاد السيارة ، بعد أن تحوَّل المكان إلى كتلة من الجحيم .

العدد القادم : قتيـل المهرجـان

قرش جنيه